



إصدارات لجنة التراث النفسي العربي

ع ٨

الأطرائف النفسية

بين

السيكولوجيا الحديثة والعطور الإسلامية

أ. سمير أبو عود

2014

الاضطرابات النفسية

بين

السيكولوجيا الحديثة والمنظور الإسلامي

أ. أسماء، بوعود

الفهرس

4	الملصق
5	مقدمة
6	1- الإسهامات النفسية التاريخية لعلماء العرب والمسلمين في مجال الاضطرابات النفسية
8	2- بعض المفاهيم النفسية بين منظور علم النفس الحديث والمنظور النفسي الإسلامي
10	3- مفهوم السواء بين منظور علم النفس الحديث والمنظور النفسي الإسلامي
10	1-3- مفهوم السواء حسب منظور علم النفس الحديث
10	3-1-1- تعريف السواء (Normal) واللاسواء
11	3-2-1- معايير السواء
12	3-2-2- مفهوم السواء حسب المنظور النفسي الإسلامي:
14	3-2-1- معايير السواء في المنهج الإسلامي
15	3-2-2- خصائص المحك الإسلامي للسواء واللاسواء
21	3-2-3- وجهات النظر المختلفة لخصائص الشخصية السوية في القرآن الكريم والسنة النبوية
24	4- مفهوم الصحة النفسية بين منظور علم النفس الحديث والمنظور النفسي الإسلامي
24	4-1- مفهوم الصحة النفسية حسب منظور علم النفس الحديث
24	4-1-1- تعريف الصحة النفسية
25	4-2-1- مؤشرات الصحة النفسية

26	2-4- مفهوم الصحة النفسية حسب المنظور النفسي الإسلامي
26	4-2-1- تعريف الصحة النفسية
26	4-2-2- اهتمام الدين الإسلامي بالصحة النفسية
27	4-2-3- أبعاد الصحة النفسية
29	4-2-4- مؤشرات الصحة النفسية
30	5- مفهوم الاضطراب النفسي بين منظور علم النفس الحديث والمنظور النفسي الإسلامي
30	5-1- مفهوم الاضطراب النفسي حسب منظور علم النفس الحديث
32	5-1-1- أسباب الاضطرابات النفسية والعقلية
32	5-1-2- تصنيف الاضطرابات النفسية والعقلية
37	5-1-3- الوقاية من الاضطرابات النفسية وفقاً لمنظور علم النفس الحديث
38	5-1- مفهوم الاضطراب النفسي حسب المنظور النفسي الإسلامي
39	5-2-1- تصنيف الاضطرابات النفسية وفقاً للمنظور الإسلامي
40	5-2-2- تفسير الاضطراب النفسي حسب المنظور الإسلامي
41	5-2-3- أسباب الاضطراب النفسي حسب المنظور الإسلامي
42	5-2-4- تصنيف الاضطرابات النفسية حسب المنظور النفسي الإسلامي
46	5-2-5- الوقاية من الاضطرابات النفسية وفقاً للمنظور الإسلامي
50	المصادر والمراجع

المقدمة

تهدف هذه الورقة إلى تناول مفهوم الاضطرابات النفسية وما يتصل بها من مفاهيم نفسية، وذلك من وجهة نظر (منظور) علم النفس الحديث إلى جانب تناولها من وجهة النظر (المنظور) النفسية الإسلامية. إذ غالباً ما يتم دراسة النفس الإنسانية بمختلف مكوناتها وأبعادها والمفاهيم المتصلة بها بمنأى عن الجانب الروحي بالرغم من أنه يمثل بعداً أساسياً من أبعاد الشخصية الإنسانية. كما أن التراث الديني الإسلامي يزخر بالكثير من المعلومات القيمة حول مفهوم الاضطرابات النفسية ومنشئها وأسباب ظهورها وكذا علاجها والوقاية منها، حيث تختلف وجهة النظر الإسلامية عن وجهة نظر علم النفس الحديث في الكثير من الجوانب والتفاصيل، لذا فإن تسليط الضوء على ما يحتويه التراث الإسلامي في هذا المجال يعد إثراء لمجال علم النفس عموماً ومجال الاضطرابات النفسية خصوصاً.

الكلمات المفتاحية: اضطرابات نفسية، منظور علم النفس الحديث، منظور نفسي إسلامي.

Résumé :

Cet article vise à aborder le concept des troubles mentaux de point de vue psychologique moderne, mais aussi de point de vue islamique.

Généralement l'étude du soi se fera selon ses différents constituants, ses dimensions et les concepts qu'y sont liés, sans relation avec le côté spirituel, malgré qu'il représente une dimension fondamentale de la personnalité humaine.

Le patrimoine religieux islamique contient beaucoup d'informations précieuses sur les troubles mentaux, leur origine et les causes de leur apparition, et aussi leur traitement et leur prévention. Mais le point de vue islamique diffère de celui de la psychologie moderne dans beaucoup de détails. C'est pour ça il faut prendre en compte le contenu du patrimoine islamique pour enrichir le domaine de la psychologie en général, et surtout celui des troubles mentaux.

Mots - clés : troubles mentaux, perspective de psychologie moderne, perspective de psychologie islamique.

الاضطرابات النفسية بين منظور علم النفس الحديث والمنظور النفسي الإسلامي.

مقدمة

يعد موضوع الاضطرابات النفسية من المواضيع التي أثارت مدا واسعا من فضول واهتمام العلماء والمفكرين وعبر مختلف الحقب والعصور وصولا إلى يومنا هذا، وقد أجريت في هذا الصدد الكثير من الدراسات والأبحاث التي أثرت هذا المجال وساهمت بشكل كبير في الارتقاء به، والوصول به إلى ما هو عليه حاليا.

والمتتبع لمراحل تطور الإنسان يجد أنه لم تخل حقبة زمنية واحدة من حياة الإنسان من المحاولات الجادة - وغير الجادة- لتقديم تفسيرات متنوعة للاضطرابات النفسية، وكذا السعي لاستخدام علاجات مختلفة بغية تحقيق الشفاء من هذه الاضطرابات أو على الأقل التخفيف من حدتها.

والاضطرابات النفسية هو مفهوم عام، يستخدم عادة للتعبير عن حالات جد متفاوتة، تتراوح بين الشعور بالكدر والضيق والتعاسة والملل، وتمتد لتشمل الحالات العقلية الخطيرة.

ورغم ما يزر به هذا المجال من إسهامات قيمة ومعلومات غزيرة، إلا أنه عادة ما يتم تجاهل العوامل الروحية أو أخذها بعين الاعتبار في دراسة الاضطرابات النفسية وتفسيرها وكذا علاجها أو الوقاية منها، بالرغم من أن الجانب الروحي يعدّ مكونا أساسيا من مكونات الشخصية، كما أن إهماله يعد كذلك عاملا أساسيا -كما ذهب إلى ذلك عدة دراسات علمية- في ظهور الاضطرابات النفسية وأشكال سوء التوافق.

أن التراث الديني الإسلامي يزخر بالكثير من المعلومات القيمة حول مفهوم الاضطرابات النفسية ومنشأها وأسبابها ظهورها وكذا علاجها والوقاية منها

والمطلع على التراث النفسي الديني وتحديدا الإسلامي يجد أنه يزخر بإسهامات جد قيمة حول أسباب الاضطرابات النفسية وعوامل ظهورها وتطورها وانتشارها، وقد شكلت هذه الإسهامات ركيزة أساسية للاكتشافات اللاحقة و الحديثة في علم النفس، فالمطلع على ما جاء به القرآن الكريم وما احتوته السنة النبوية الشريفة هذا إلى جانب إسهامات علماء النفس المسلمين أمثال ابن سينا وابن رشد وأبو حامد الغزالي يجد أنها تطرقت لأهم الأسس العلمية التي ارتكزت عليها حاليا مواضيع كثيرة في علم النفس، ولعل أهمها موضوع الاضطرابات النفسية.

1- الإسهامات النفسية التاريخية لعلماء العرب والمسلمين في مجال الاضطرابات النفسية:

كان العلماء العرب والمسلمين متقدمين بأفكارهم على من سبقوهم، فبعض المعارف النفسية المتعلقة بالعلاج النفسي في التراث الإسلامي نجدها بكتب الطب للعديد من علماء النفس المسلمين مثل (القانون في الطب) و(الشفاء) لابن سينا، وكتاب (الكافي في الطب) وكتاب (مصالح الأبدان والأنفس) للبلخي، بالإضافة لكتب مهمة، مثل كتاب (كنوز العلم الطبي) لثابت ابن قرّة وكتاب (المالكي) لعلي بن عباس المجوسي، وكتاب (تحفة المودود بإحكام المولود) لابن الجوزية.. وغيرها. وتضمنت هذه الكتب بعض من المعارف النفسية السابقة للعصر الذهبي للحضارة العربية الإسلامية، ولم يكتف العلماء العرب والمسلمين بالنقل بل قاموا بنقد المعارف وتطويرها وأبدعوا علوما جديدة تصوّروا فيها ما لم يتصوره غيرهم. كما نظروا للأمراض النفسية والعقلية بصورة شمولية مهتمّين بتشخيصها وتصنيفها ومعرفة أسبابها وأعراضها وعلاجها.

ومما يحسب في رصيد التراث العلاجي الإسلامي تدوين الحالات المرضية كأول محاولة في التاريخ إحصاءً وتقديراً، ويعكس ذلك التجربة العملية الحية في الممارسة التشخيصية والعلاجية.

ووضحت عمليات التسجيل، المفاهيم المستخدمة في التعامل مع المرضى، مثل الملاحظات السريرية ودراسة الحالة ودراسة العلاقة بين الجسد والنفس، واستخدام مصطلح التدبير وهو (العلاج)، ومصطلحات العلاج بالعقاقير

تختلف وجهة النظر الإسلامية عن وجهة نظر علم النفس الحديث في الكثير من الجوانب والتفاصيل، لذا فإن تسليط الضوء على ما يحتويه التراث الإسلامي في هذا المجال يعد إثراء لمجال علم النفس عموماً ومجال الاضطرابات النفسية خصوصاً

كالمفرحات، والعلاج النفسي والإرشاد النفسي، أو حتى ما يطلق عليه العلاج المعرفي، وكانت أول المصحات النفسية في تاريخ البشرية هي البيمارستانات العربية.

كما قدم علماء التراث العربي الإسلامي مساهمة كبيرة في ملامح علم النفس الطفل وعلم النفس النمو، ويتضح من المؤلفات العلمية المتخصصة عن الطفولة التي قدمت التعريفات والتفسيرات والمعالجات للقضايا المطروحة، وتعتبر مساهمة ابن الجزار وابن البلدي من أكمل وأنضج المساهمات البحثية.

ولقد أرست كتابات علماء المسلمين والعرب قواعد علم النفس النمو، كما ساهم العلماء العرب بتحديد الاضطرابات النفسية الخاصة بالأطفال ومعرفة أسبابها وكيفية علاجها، كما اهتموا بموضوع الصحة النفسية للطفل.

وقد كان الرازي يعدّ من أبرز المؤلفين في طب الأطفال، ومنها كتاب (رسالة في أمراض الأطفال والعناية بهم). إن ملامح علم النفس الطفل وعلم النفس النمو ظهرت في التراث العربي الإسلامي، في القرن التاسع والعاشر ميلادي، أي بفارق عشرة قرون من ظهور علم النفس الحديث.

كما كان للعلماء العرب والمسلمين مساهمات جليلة في الرياضيات، ويعد ابن الهيثم هو أول من استخدم الرياضيات في علم النفس لدراسة الزيغ البصري، أو أغلاط البصر في مجال سيكوفيزياء الأبصار.

كما يعد ابن الهيثم القاعدة الأساسية لأول تأسيس لعلم النفس التجريبي، ولعلم النفس المرتبط بالفيزياء وعلم الإبصار، والسيكوفيزياء في تاريخ علم النفس كافة.

كما أن العرب هو أول من أدخل تصنيف الأمراض النفسية على يد الطبيب نجيب أبو حميد، الذي قسم هذه الأمراض إلى عشر مجموعات وشملت حوالي ثلاثين مرضاً، ويعتبر هذا التصنيف أول تصنيف فعلي للأمراض احتوى على وصف دقيق للمرض وعلاجه. ويشير الوصف الوارد في هذا الكتاب الدهشة لدقته وإمامه بكثير من التفاصيل التي تعتبر الآن حديثة⁽¹⁾.

ويتضح من الطرح السابق أهمية ما توصل إليه علماء النفس المسلمين وما قدموه من إسهامات جليلة وذلك انطلاقاً مما جاء به القرآن الكريم والسنة النبوية

لم تخل حقبة زمنية
واحدة من حياة
الإنسان من
المحاولات الجادة -
وخير الجادة- لتقديم
تفسيراته متنوعة
للاضطرابات النفسية،
وكذا السعي
لاستخدام علاجات
مختلفة بغية تحقيق
الشفاء من هذه
الاضطرابات

الشريفة إضافة إلى اجتهاداتهم الشخصية، وهو ما لا يمكن تجاهل قيمته وأهميته في تاريخ علم النفس كعلم منظم وممنهج.

كما يجب إعادة الاعتبار لهذا التراث الثري الذي لا يكاد يذكر حالياً في التأريخ لعلم النفس، إذ عادة ما يؤرخ لعلم النفس بظهور أول مختبر من طرف ويليام فونت عالم النفس الألماني، بالرغم من أن ابن الهيثم هو أول من أدخل المنهج التجريبي لعلم النفس، أو بلغة علم النفس الحديث هو مؤسس أول مختبر في علم النفس.

2- بعض المفاهيم النفسية بين منظور علم النفس الحديث والمنظور النفسي الإسلامي:

إن دراسة النفس الإنسانية في علم النفس الحديث يتم عادة بمعزل عن الدين ومعرفة الله سبحانه وتعالى، ولو عقدنا مقارنة بين مفهوم علماء النفس الحديث والمفهوم الإسلامي لبعض المتغيرات التي لها علاقة بالنفس الإنسانية نجد أن هناك اختلافاً واضحاً بينهما، ومن أمثلة ذلك، ما يلي:

- مفهوم النفس

تجدر الإشارة إلى أنه بعد نزول القرآن الكريم بنحو أربعة عشر قرناً من الزمان جاء سيجموند فرويد مؤسس مدرسة التحليل النفسي بنظرية في الشخصية، ميّز فيها ثلاثة أقسام للنفس يبدو في بعض وظائفها بعض أوجه الشبه بمفاهيم النفس الأمارة بالسوء، والنفس اللوامة، والنفس المطمئنة، غير أنه توجد في الحقيقة اختلافات كبيرة بين هذه المفاهيم الثلاثة للنفس وأقسام النفس الثلاثة التي تحدث عنها فرويد وهي: الهو و الأنا، و الأنا الأعلى.

ووجه الاختلاف بينهما هو أن تقييم القرآن الكريم للنفس يُعبر عن حالات مختلفة تتصف بها النفس أثناء صراعها الداخلي بين الجانب المادي والجانب الروحي في شخصية الإنسان، وهي ليست أقساماً مختلفة للنفس، كما هو الحال في نظرية فرويد.

محاكاة ما يتم تجاهل
العوامل الروحية أو
أخذها بعين الاعتبار
في دراسة
الاضطرابات النفسية
وتفسيرها وكذا
علاجها أو الوقاية
منها، بالرغم من أن
الجانب الروحي يعدّ
مكوناً أساسياً من
مكونات الشخصية

وبينما يقع الصراع النفسي في نظرية فرويد بين أقسام النفس الثلاثة، فإنه يقع وفقاً لتصوير القرآن الكريم لطبيعة تكوين الإنسان، بين الجانب المادي والجانب الروحي في شخصية الإنسان، وتنشأ تبعاً لنتيجة هذا الصراع حالات النفس الثلاث. كذلك فإن أنواع النفوس التي ذكرها القرآن الكريم لا تتكون أثناء مراحل نمو معينة يمر بها الإنسان، كما هو الحال عن أقسام النفس التي تحدث عنها فرويد (الهو، الأنا، الأنا الأعلى)⁽²⁾.

- الوسواس والخواطر

هذا المفهوم في علم النفس الحديث يدل على تأثير اللاشعور، وحديث النفس مع النفس، أما في التراث الإسلامي فإن علماء المسلمين يرون بأنه يمكن أن تكون النفس محلاً لمخاطبة الملائكة أو وسوسة الشياطين.

- قمع الشهوات

من وجهة نظر علم النفس الحديث فهو كبت وله تأثير سيء على الفرد، أما من وجهة نظر علم النفس الإسلامي فهو دلالة على سلامة النفس، وقوة الإرادة النفسية.

- الإحساس بالذنب

تشير النظريات النفسية الحديثة إلى أنه موقف من الخوف والتعقيد، أما من وجهة نظر التراث العربي الإسلامي فهو دليل إيجابي على أن النفس عرفت أخطاءها، وهو يدل على معرفة الله سبحانه وتعالى، ويعتبر خطوة أساسية نحو التغيير.

- التوبة

هو عنصر الشعور بالنقص من وجهة نظر علم النفس الحديث، أما من وجهة نظر علم النفس الإسلامي فهو دلالة على فطرة سليمة وسوية، حيث يحاول الإنسان أن يتخلص من الأحداث التي لحقت به نتيجة لارتكابه أخطاء والاعتراف بها وطلب التوبة من الله تعالى، مما يشعر بالراحة والطمأنينة.

- العدوان

هو يعد من الدوافع الفطرية في الإنسان من وجهة نظر علم النفس الحديث، أما من وجهة نظر الدين الإسلامي فهو يرى أن الإنسان يولد حرًا، ويختار بين الخير والشر ما يشاء.

كان العلماء العرب والمسلمين متقدمين بأفكارهم على من سبقوهم، فبعض المعارف النفسية المتعلقة بالعلاج النفسي في التراث الإسلامي نجدتها بكتب الطب للعديد من علماء النفس المسلمين

مما يحسب في رصيد التراث العلاجي الإسلامي تدوين الحالات المرضية كأول محاولة في التاريخ إعطاء وتقدير، ويعكس ذلك التجربة العملية الحية في الممارسة التشخيصية والعلاجية

- النظرة إلى الإنسان

من وجهة نظر علم النفس الحديث فإن الإنسان هو مستودع للرغبات والشهوات، أما الدين الإسلامي فيرى أن الإنسان قد ولد ولديه بعض الرغبات والشهوات ولكن الله تعالى ميزه على سائر المخلوقات بالعقل، وهو يستطيع أن يميّز بين الخير والشر وإذا ارتكب الإثم بادر بالتوبة إلى الله تعالى، فهو موقف دليل على رجحان عقله الذي وهبه الله تعالى له.

- الصبر في المواقف الشديدة

تعد النظريات النفسية الغربية هذا الموقف تخاذلاً وبروداً، أما من وجهة نظر الدين الإسلامي فإن الصبر على الشدائد هو جهاد للنفس ودلالة إيجابية على صحة الفرد النفسية، يقول الله تعالى: "إن الله مع الصابرين" (البقرة: 153)⁽³⁾.

- مفهوم الحتمية النفسية

إن مفهوم الحتمية النفسية يقصد به أن الإنسان موجه ومحكوم بأفعال وأعمال ليس له خيار فيها كأن يكون عدوانياً في سلوكه مثلاً، وهذا ما ذهب إليه الكثير من علماء النفس أمثال فرويد و آيزنكوكولمانوسكينر وغيرهم.⁽⁴⁾ وعلى عكس ذلك فيرى الإسلام أن الإنسان مختير في أن يسلك طريق الخير أم طريق الشر، وهو عليه أن يتحمل تبعه أفعاله ونتائج سلوكه في الدنيا والآخرة.

3- مفهوم السواء بين منظور علم النفس الحديث والمنظور النفسي الإسلامي:

1-3- مفهوم السواء حسب منظور علم النفس الحديث

تعد مفاهيم السواء واللاسواء، من المفاهيم السيكولوجية التي تساعد في فهم وتفسير الأمراض النفسية.

إن كلمة Anomalie (اللاسواء) مشتقة من الكلمة اللاتينية (Norma)، وهي عبارة عن آلة لرسم الزوايا القائمة (équerre).

و "anormalité" (شذوذ)، هي ذات أصل إغريقي، وتعني: نوء، بروز، أو عدم تساوي المساحة (Inégalité de surface)⁽⁵⁾.

1-1-3- تعريف السواء (Normal) واللاسواء

السواء هو حالة من التكامل الوظيفي والشعور بالرضى، من خلال بنية ثابتة عصابية كانت أم ذهانية.

كما قدم علماء

التراث العربي

الإسلامي مساهمة

كبيرة في ملامح علم

النفس الطفل وعلم

النفس النمو

بعد ابن الهيثم

القاعدة الأساسية

لأول تأسيس لعلم

النفس التجريبي،

ولعلم النفس المرتبط

بالفيزياء وعلم

الإبصار،

والسيكوفيزياء فهي

تاريخ علم النفس

حافة

واللاسواء (الشذوذ) يتوافق مع اختلال التوازن في نفس البنية السلالية⁽⁶⁾. إن مفهوم السواء والشذوذ هو أكثر ارتباطاً بمفهوم الصحة النفسية، والصحة النفسية أكثر ارتباطاً بعملية التكيف، وترتبط عملية التكيف بالفرد والبيئة. والإنسان يكون أكثر سواء كلما استطاع خفض التوتر الذي يعاني منه، أي كلما كان أكثر قدرة على التكيف⁽⁷⁾.

والشخصية تكون سوية إذا كانت متمتعة بالصحة النفسية، خالية من الأمراض والعقد متوافقة مع المجتمع، كما تتميز الشخصية السوية بتألف مكوناتها وانسجام عواملها الحيوية والنفسية والاجتماعية⁽⁸⁾.

- وعليه فإن مختلف تعريفات السواء، نجدها ترتبط بأربع جهات النظر التالية:

(1) السواء كمرادف للصحة (La santé)، وهو عكس المرض.

(2) السواء كمتوسط حسابي.

(3) السواء معادل للمثالية.

(4) السواء كسيرورة دينامية تضم القدرة على العودة إلى التوازن⁽⁹⁾.

إن تعدد التعريفات المتعلقة بمفهوم السواء واللاسواء يجعل من الضروري تحديد المعايير التي يتم الاستناد إليها في تحديد هذين المتغيرين، فما هي هذه المعايير والأسس؟.

3-1-2- معايير السواء

تتلخص أهم معايير تحديد السواء واللاسواء في:

أ- **المعيار الإحصائي**: يعتبر هذا المعيار السواء كمفهوم إحصائي، وبالنسبة إليه فالفرد الذي يسلك سلوكاً نادراً يعد غير سوي (anormale).

ب- **المعيار المهني**: بالنسبة لهذا المعيار فإن الأخصائي النفسي أو الطبيب العقلي هو الذي يحدد إذا كان الشخص سوياً أم غير سوي.

ج- **المعيار الاجتماعي**: حسب هذا المعيار يعد الشخص غير سوياً، إذا كان يسلك سلوكاً يناقض ثقافة المجتمع الذي ينتمي إليه.

د- **المعيار النفسي**: حسب هذا المعيار، فإنه يوجد ثلاث علامات في حالة توفرها- تدل على أن الشخص غير سوي (مريض) وهي:

يجب إعادة الاعتبار لهذا التراث الثري الذي لا يكاد يذكر حالياً في التاريخ لعلم النفس، إذ إعادة ما يؤرخ لعلم النفس بظهور أول مختبر من طرفه ويليام فوننت عالم النفس الألماني، بالرغم من أن ابن الصيتم هو أول من أدخل المنهج التجريبي لعلم النفس

- عدم الإحساس بالراحة (Inconfort).
- الشذوذ (bizarrerie).
- عدم الفعالية (Inefficacité)⁽¹⁰⁾.

3-2- مفهوم السواء حسب المنظور النفسي الإسلامي:

لقد تناولت نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية وصفا للشخصية السوية والشخصية غير السوية، ووصفا للعوامل المكونة لكل من السواء وعدم السواء في الشخصية. وقد جعل الله تعالى للإنسان جانب مادي وآخر روحي، وقد أشارت الأحاديث النبوية الشريفة إلى هذين الجانبين، باعتبارهما أساس السلوك السوي واللاسوي، فعلى الجانب الوجداني الذي دائما نعبر عنه بالقلب، يقول (صلى الله عليه وسلم): "ألا إن في الجسد مضغة، إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب" (أخرجه البخاري ومسلم).

كما أشار الرسول (صلى الله عليه وسلم)، إلى الجانب العقلي والوجداني في وقت واحد، في قوله للأشج عبد القيس: "إن فيك خصلتين يحبهما الله ورسوله: الحلم والأناة" (أخرجه مسلم)

وقال النووي في شرحه لهذا الحديث: إنّ الحلم هو العقل، وإنّ الأناة هي ترك العجلة، وهي من حبات الجانب الوجداني وهو ضبط وثبات الانفعالات والعواطف.⁽¹¹⁾

واقترضت مشيئة الله تعالى أن يكون أسلوب الإنسان في حل الصراع بين هذين الجانبين هو الاختبار الحقيقي للإنسان في هذه الحياة، فمن استطاع أن يوفق بين الجانبين المادي والروحي في شخصيته، وأن يحقق أكبر قدر مستطاع من التناسق والتوازن، فقد نجح في الاختبار، واستحق أن يثاب على ذلك بالسعادة في الدنيا والآخرة (قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى) (سورة الأعلى: 14-15).

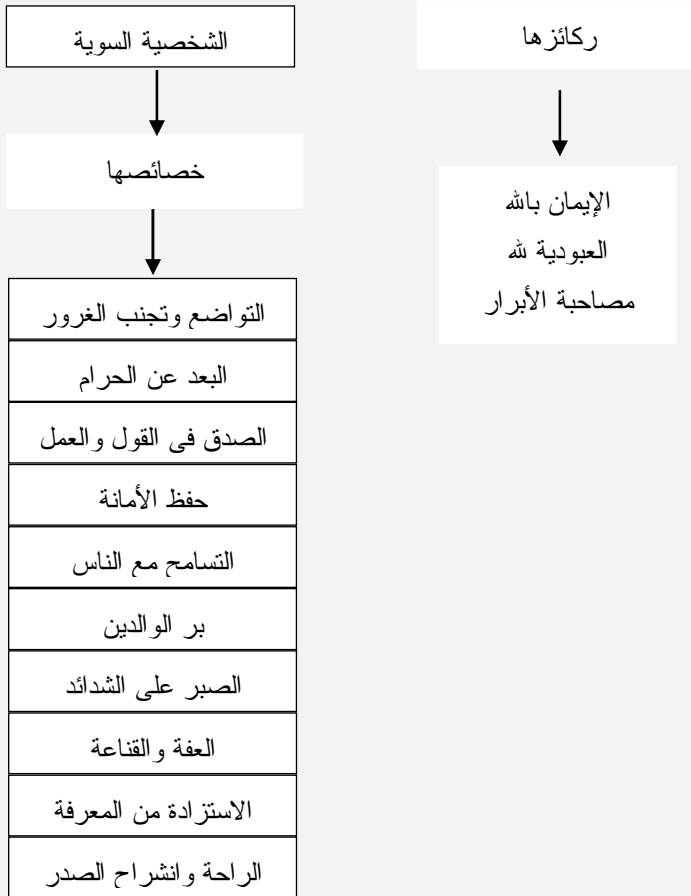
وقد زود الله تعالى الإنسان بكافة الإمكانيات اللازمة لحل الصراع بين الجانب المادي والجانب الروحي، بأن وهبه العقل يميز به بين الخير والشر، وبين الحق والباطل، كما أمدّه سبحانه وتعالى بحرية الإرادة والاختيار حتى يستطيع أن يبيت في أمر هذا الصراع، قال تعالى: "إنا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا" (الإنسان: 03).

إن دراسة النفس الإنسانية في علم النفس الحديث يتمة مبادئ بمعزل عن الدين ومعرفة الله سبحانه وتعالى

توجد في الحقيقة اختلافات كبيرة بين المفاهيم الثلاثة للنفس (النفس الأمارة بالسوء، والنفس اللوامة، والنفس المطمئنة) وأقسام النفس الثلاثة التي تحدث عنها فرويد وهي: المور و الأنا، و الأنا الأعلى

وإذا أخلص الإنسان في تقربه لله تعالى بالعبادات والأعمال الصالحة، وتحكم في أهوائه وشهوته، بما يحقق التوازن بين مطالبه البدنية والروحية، فإنه يصل إلى أعلى مرتبة من النضوج والكمال الإنساني، وهي الرتبة التي تكون فيها نفس الإنسان في حالة اطمئنان وسكينة، وينطبق عليها وصف "النفس المطمئنة" "يا أيُّها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية، فادخلي في عبادي، وادخلي جنّتي" (الفجر: 27-30).⁽¹²⁾

شكل رقم (01) يمثل: سمات الشخصية السوية حسب المنظور الإسلامي⁽¹³⁾



إن دراسة النفس الإنسانية فهي علم النفس الحديث يتم مادّة بمعزل عن الدين ومعرفة الله سبحانه وتعالى

توجد في الحقيقة اختلافات كبيرة بين المفاهيم الثلاثة للنفس (النفس) الأمارة بالسوء، والنفس اللوامة، والنفس المطمئنة (وأقسام النفس الثلاثة التي تحدث عنها فرويد وهي: الهو و الأنا، و الأنا الأعلى

3-2-1- معايير السوء في المنهج الإسلامي (المحك الإسلامي للسلوك

(السوي):

حسب عبد العزيز النغمشي فإن تحديد سمات الشخصية السوية في المنهج الإسلامي يتأثر بخصائص التصور الإسلامي للكون والحياة والإنسان. ومن أهم هذه الخصائص أنه ربّاني المصدر، وأنه شامل النظرة، وأنه إيجابي المعاملة. ومفهوم السوء في المنهج الإسلامي مرتبط بالكيفية التي ينظر بها إلى الإنسان من حيث طبعه، ومنهجه، وغاياته، ومن ثم فإن معايير السوء والانحراف يختلف قليلاً أو كثيراً عن المعايير المستعملة في المناهج الأخرى. ومن أهم هذه المعايير المعتمدة لمعرفة السوء والانحراف في المنهج الإسلامي، ما يلي:

أولاً: مدى انسجام السلوك مع الطبع والفطرة:

فالإنسان مفلور مطبوع على أشياء كثيرة خلق بها، وكلما وافق الإنسان فطرته وطبعه كان مستقراً وآمناً، وكلما صادمها أو خرج عليها صار مضطرباً متردداً. والخروج عن الأشياء المطبوع عليها الإنسان، لاشك هو عين الشذوذ وكل ما هو من الفطرة والطبع فهو مقبول مرحب به في المنهج الإسلامي، لأنه أحد معايير المهمة في تحديد السوء أو الشذوذ.

ثانياً: مدى انسجام السلوك مع الشرع:

فالشرع الذي ارتضاه الله لعباده فيه صلاحهم وفيه سوءهم، واستقامتهم، وبمعيار الشرع يحصل الإنسان على قانون مفصل لكيفية السير في حياته، وبالاحتكام للشرع يتعرف الإنسان على مدى بعده أو قربه من السوء، أي أنه يستطيع أن يقوم نفسه ومجتمع، ثم يقوم بالتغيير والتعديل ليصل إلى درجة عالية من الصحة النفسية والنضج، والاستواء في شخصيته.

ثالثاً: مدى انسجام السلوك مع الغاية النهائية.

ليكون السلوك في غاية سوائه، لا بد أن يكون منسجماً مع غايته النهائية التي يلزم أن يحددها له خالقه، وهي العبودية، قال الله تعالى: "وما خلقت الجن والإيس إلا ليعبدون" (الذاريات: 56).

أن تقييم القرآن
الكريم للنفس يُعبر
عن حالات مختلفة
تتصّف بها النفس
أثناء صراعها
الداخلي بين الجانب
المادي والجانب
الروحي في شخصية
الإنسان، وهي ليست
أقساماً مختلفة للنفس،
كما هو الحال في
نظرية فرويد

يقع الصراع النفسي
في نظرية فرويد
بين أقسام النفس
الثلاثة، فإنه يقع وفقاً
لتصوير القرآن
الكريم لطبيعة
تكوين الإنسان، بين
الجانب المادي
والجانب الروحي في
شخصية الإنسان

فالغاية من خلق الإنسان هي عبادة الخالق سبحانه بتوحيده والخضوع له، وطاقته ويؤدي هذا لنيل الإنسان رضا الله وجنته، والنجاة من غضبه وعذابه. وإذا أخلص الإنسان في تقربه لله تعالى بالعبادات والأعمال الصالحة، ويحكم في أهوائه وشهوته بما يحقق التوازن بين مطالبه البدنية والروحية، فإنه يصل إلى أعلى رتبة من النضوج والكمال الإنساني، وهي المرتبة التي فيها نفس الإنسان في حال اطمئنان وسكينة، وينطبق عليها وصف "النفس المطمئنة". وهناك من يرى أن الإنسان السوي في القرآن الكريم، يتصف بالخصائص التالية:

- أن يسلم المرء وجهه وقلبه خالصين لله رب العالمين.
- التقوى بمعنى خوف الله وافتقار محارمه.
- الاهتداء إلى الحق.
- الإحسان الذي هو ذروة الإيمان.
- الإنسان مسئول عن ذاته مسئولية لا يشاركه فيها أحد، ثم مسؤوليته الاجتماعية بوصفه عضوا في الجماعة الإنسانية.
- الجهر بكلمة الحق.
- تحمل الشدائد في صبر، ورضى في سبيل حياة طيبة وجزاء كريم من الله تعالى.

ويلاحظ أن من ضمن خصائص الإنسان السوي في القرآن الكريم التقوى، وهي بمعنى خوف الله وافتقار محارمه.⁽¹⁴⁾

3-2-2- خصائص المحك الإسلامي للسواء واللاسواء

يقوم المحك الإسلامي في السلوك السوي على فكرة التوازن أو الوسطية، إذ يعتمد على تحقيق التوازن بين جوانب النفس الإنسانية، ويوفق بين النزعات المتقابلة في الطبيعة البشرية، كما يقوم على تحقيق التوازن بين الفرد من ناحية والمجتمع بمنظوماته وهيئاته من ناحية أخرى، بل ويقوم على تحقيق التوازن بين الفرد من ناحية والكون بأسره من ناحية أخرى. وتتمثل خصائص المحك الإسلامي، فيما يلي:

قمع الشهوات: من
وجحة نظر علم النفس
الحديث فهو كعبته
وله تأثير سيء على
الفرد، أما من وجحة
نظر علم النفس
الإسلامي فهو دلالة
على سلامة النفس،
وقوة الإرادة النفسية

- السلوك السوي في الإسلام وسط بين الجماعية الفردية:

الإسلام يلغي الحواجز بين الفرد والمجتمع، فلا ينظر إلى الفرد إلا أنه فرد في جماعة، كما أنه لا ينظر إلى الجماعة إلا باعتبارها جماعة مكونة من أفراد. وإذا كان المسلم مطالب بالانتماء إلى الجماعة، فإنه مطالب أيضا بإعمال عقله وضميره في كل سلوك، وحتى لو انتهى ذلك به إلى مخالفة الجماعة، فالإسلام ينهى عن الأمعية، وهي تقابل المصطلح النقي "المسايرة الآلية"، ولذا فالمسلم مطالب بمقاومة ضغوط الجماعة عندما تتصرف عن شرع الله، وعلى ذلك فالمسلم مطالب بأن يخاف الله ولا أحد سواه وألا يخشى في الحق لومة لائم.

- السلوك السوي في الإسلام وسط بين الروحية والمادية

يدعو الإسلام إلى التمتع بالطيبات في حدود ما أحل الله، على ألا ينسينا ذلك حق الله وحق الآخرين علينا، قال الله تعالى: "واتبع فيما آتاك الله الدار الآخرة، ولا تنسى نصيبك من الدنيا" (القصص: 77).

يوجهنا الرسول (صلى الله عليه وسلم) إلى أن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عباده. لا يقلل الإسلام من قيمة المال، ولكن يحذرنا من فتنة المال والولد: "يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله" (المنافقون: 9).

- السلوك السوي في الإسلام وسط بين العبادة والعمل الصالح:

الفرد مطالب بأن يعمل ويتعبّد دون أن ينسيه أيهما الآخر: "فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضله، واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون" (الجمعة: 10).

ويأمر الإسلام دائما بالعمل والعمل الصالح، ويقترن العمل الصالح بالإيمان في أكثر من موضع في القرآن الكريم: "فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا، ولا يشرك بعبادة ربه أحدا" (الكهف: 110).

- السلوك السوي في الإسلام يجمع بين التطوع والالتزام:

يلزم الإسلام المسلمين بإتيان الأركان الخمسة لأنه لا يصح الإسلام إلا بأدائها كالصلاة والزكاة.. وهناك النوافل والسنن والأمور التطوعية من أعمال البر والخير فهي اختيارية ويثاب عليها المسلم.

الإحساس بالذنب:
تشير النظريات
النفسية الحديثة إلى
أنه موقف من
الخوف والتعقيد، أما
من وجهة نظر
التراث العربي
الإسلامي فهو دليل
إيجابي على أن
النفس عرفت
أخطاءها

التوبة: هو عنصر
الشعور بالنقص من
وجهة نظر علم النفس
الحديث، أما من
وجهة نظر علم النفس
الإسلامي فهو دلالة
على فطرة سليمة
وسوية

- السلوك السوي في الإسلام يتحدد بالوازع الداخلي والوازع الخارجي: يهتم الإسلام بتربية الضمير أو الوازع الداخلي عند الفرد، ويعتبره الرقيب الحقيقي على أفعاله، لأنه الرقيب الدائم والمصاحب. ومن الأمور التي تشرف الإنسان وتكرمه أن يتجنب السلوك الخاطئ بوازع داخلي وليس بسطة خارجية. ولكن الإسلام يضع حسابا للبعث الذين تغلبهم دوافعهم، أو الذين لم ينمو لديهم الضمير بدرجة كافية، فيقيم الوازع الخارجي رقبيا عليهم ورادعا لهم ليحميهم من أنفسهم دون يأس من إصلاح أمرهم وعودتهم إلى الصواب يوما ما.

- السلوك السوي في الإسلام يجمع بين التواضع والعزة:

الإسلام يطالب الأفراد بأن يكونوا متواضعين لله وللناس، ويصف القرآن المسلمين بقوله تعالى: "وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا، وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما" (الفرقان: 63)، كما يطالب الإسلام المسلمين بأن يكونوا ذوي عزة ومنعة.

وليس هناك تعارض بين دعوة الإسلام للمسلمين بأن يكونوا متواضعين ودعوتهم لهم بأن يكونوا أهل عزة ومنعة، فالتواضع يجب أن يكون صفة المسلم عامة عندما يتعامل مع إخوانه، أما القوة والعزة والمنعة فهي من صفات الله، فإنها يجب أن تنتقل إلى المسلم في الوقت التي تحتاج إلى هذه الصفات، مثل قتال الأعداء، قال الله تعالى: "محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم" (الفتح: 29).

- السلوك السوي في الإسلام توازن بين الحرية والمسؤولية: الإنسان في الإسلام حر، وليس لبشر عليه سلطان من أي نوع كان، وبني دخول الفرد في الإسلام على الحرية المطلقة: "لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي" (البقرة: 256).

والإنسان في الإسلام مسؤول أمام ضميره وأمام الناس، والمسؤولية الفردية والجماعية ركن من أركان السلوك الخلقي، قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته" (صحيح البخاري)، وعلى كل المجتمع (حكام ومحكومين) أن يشعروا بالمسؤولية الكاملة عن رعاية وحفظ خمسة أمور

من وجهة نظر علم النفس الحديث فإن الإنسان هو مستودع للترغبات والشهوات، أما الدين الإسلامي فيرى أن الإنسان قد ولد ولديه بعض الترغبات والشهوات ولكن الله تعالى ميزه على سائر المخلوقات بالعقل

الصبر في المواقف الشديدة: تحدد النظريات النفسية الغربية هذا الموقف تخاذلا وبرودا، أما من وجهة نظر الدين الإسلامي فإن الصبر على الشدائد هو جهاد للنفس ودلالة إيجابية على صحة الفرد النفسية

وهي: الدين والنفس والعقل والنسل والمال. وهكذا يوفر الإسلام للفرد الحرية ولكنها حرية مسؤولة.

- السلوك السوي في الإسلام توازن بين الثبات والتغير:

هناك ثوابت في الإسلام لا تتغير، ولا تستقيم حياة المسلمين بدونها، منها أداء العبادات والشعائر والفرائض، وهناك أمور أخرى في الإسلام من المتغيرات وهي التي تتعلق بأمور الناس في معاشهم وأحوالهم المتبدلة والمتغيرة، وقد تركها الإسلام للناس في كل زمان ومكان، وهي التي قال الرسول (صلى الله عليه وسلم) بشأنها: "أنتم أعلم بشؤون دنياكم" (أخرجه أحمد).

وليس هناك تعارض بين الثوابت والمتغيرات في الإسلام، لأنه يجمع بين المبادئ الأساسية التي تنظم حياة البشر وتحقق سعادتهم واستقرارهم، وبين اعتبار الظروف المتجددة التي تطرأ على حياة الناس، لذلك فتح الإسلام باب الاجتهاد بجانب النصوص.

- السلوك السوي في الإسلام توازن بين الإيجابية والسلبية (الاستسلام):

الإنسان في الإسلام مطالب بأن يكون إيجابيا مبادرا سواء في تعامله مع الآخرين أو تعامله مع القوى الطبيعية في الكون. وفي نفس الوقت فهو مطالب بالخضوع والاستسلام للقوة الخالقة مدبرة الكون، ومن معاني لفظة "الإسلام" أن يسلم الفرد لله.

- السلوك السوي في الإسلام يجمع بين المثالية والواقعية:

للإنسان جانب مادي، ويتجسد هذا الجانب في الدوافع البيولوجية التي يميل الإنسان إلى إشباعها، كما يوجد للإنسان جانب روعي يتمثل في الوظائف العقلية والنفسية ودوافع تحقيق الذات، والتزام الإنسان بالمبادئ الخلقية العليا في سلوكه يعتبر أمرا مثاليا.

وليس هناك تعارض بين الجوانب الواقعية والجوانب المثالية عند الإنسان، فالإسلام يعترف بدوافع الفرد ولا ينكرها، بل يطالب المسلم بإشباعها في حدود ما أحل الله له فالإنسان لا ينبغي أن يكون ملاكا يقمع شهواته، ويعطل جوانبا من طبيعته، كما أنه لا يجب أن يكون مستسلما لشهواته وأهوائه، معطلا عقله وضميره، بل عليه أن يكون إنسانا، فتلك فطرة الله التي فطر عليها، ولن تجد لسنة الله تبديلا.⁽¹⁵⁾

يرى الإسلام أن الإنسان مخير فهي أن يسلك طريق الخير أم طريق الشر، وهو عليه أن يتحمل تبعه أفعاله ونتائج سلوكه في الدنيا والآخرة.

من استطاع أن يوفق بين الجانبين المادي والروحي في شخصيته، وأن يحقق أكبر قدر مستطاع من التناسق والتوازن، فقد نجح في الاختبار، واستحق أن يثاب على ذلك بالسعادة في الدنيا والآخرة (قد أفلع من تزكى وذكر اسمه ربه قطلى)

- معايير السواء في الإسلام ثابتة وموحدة:

في علم النفس الغربي لا يوجد اتفاق على معيار موحد للسواء والانحراف، والسبب عدم وجود معيار أو محك مستقل يرجع إليه في تحديد ذلك كله، بينما يملك علماء النفس المسلمون هذا المعيار الموحد وهو الإسلام، الذي يحكم من خلاله على سلوك ما بأنه سوي أو منحرف.

واختلاف بعض العلماء حول بعض السلوكيات لا ينال من ثبات هذا المقياس، لأنه اختلاف داخل إطار موحد، قال النبي (صلى الله عليه وسلم): "إنّ الحلال بيّن وإنّ الحرام بيّن، وبينهما أمور مشتهيات، لا يعلمهنّ كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام.. الحديث" (رواه البخاري ومسلم وابن ماجه).

فهذا الحديث الشريف أرشد إلى كيفية التعامل مع الأنواع الثلاثة للسلوك: السلوك السوي، السلوك المنحرف والسلوك المختلف فيه، الذي تتنازع فيه الأدلة وتتجاذبه المعاني.

والسلوك السوي حسب هذا التوجه هو السلوك الإسلامي، وأهم خاصية للمعيار الإسلامي في السواء والانحراف، هو أنه معيار موافق للفطرة فالتعاليم الإسلامية إنما جاءت لتحافظ على الفطرة أن تفسد، وردها إلى السواء الذي خلقت به أول مرة إذا فسدت

والفطرة مفهوم إسلامي، معناه: الخلقة الأصلية التي خلق الإنسان عليها قبل أن تتدخل البيئة بالتغيير، وهي الخلقة في جانبها الروحي والمعنوي هي الإسلام.⁽¹⁶⁾

والشكل التالي يلخص أهم خصائص المحك الإسلامي للسلوك السوي:

زود الله تعالى
الإنسان بكافة
الإمكانات اللازمة لحل
الصراخ بين الجانب
المادي والجانب
الروحي، بأن وهبه
العقل يميز به بين
الخير والشر، وبين
الحق والباطل، كما
أمدّه سبحانه وتعالى
بجربة الإرادة
والاختيار حتى
يستطيع أن يبشّر في
أمر هذا الصراخ

شكل رقم (02) يمثل خصائص المحك الإسلامي للسلوك السوي (17) :



إذا أخلص الإنسان في تقربه لله تعالى بالعبادات والأعمال الصالحة، وتحكم في أهوائه وشهواته، بما يحقق التوازن بين مطالبه البدنية والروحية، فإنه يصل إلى أعلى مرتبة من النضوج والكمال الإنساني، وهي الرتبة التي تكون فيها نفس الإنسان في حالة اطمئنان وسكينة، وينطبق عليها وصفه "النفس المطمئنة"

3-2-3- وجهات النظر المختلفة لخصائص الشخصية السوية في القرآن الكريم والسنة النبوية

توجد وجهات نظر متعددة في النظر إلى خصائص الشخصية السوية في القرآن الكريم والسنة النبوية، تشمل ما يلي:

أ- خصائص الشخصية السوية في القرآن الكريم:

هناك عدة وجهات النظر تناولت خصائص الشخصية السوية كما وردت في القرآن الكريم، ومن بينها نجد ما يلي:

- وجهة النظر الأولى:

تتاول وجهة النظر هذه سيّد عبد الحميد متولي (1985)، وذكر أنه جاء في القرآن الكريم وصف للشخصية السوية وغير السوية، ويشير القرآن الكريم أيضاً إلى الصراع بين الجانبين المادي والروحي في الإنسان، فإذا استطاع الإنسان التوفيق بين الجانبين المادي والروحي في شخصيته، وأن يحقق بينهما أكبر قدر مستطاع من التناسق التوازن، فقد نجح في الاختبار، واستحق أن يثاب على ذلك بالسعادة في الدنيا والآخرة، قال الله تعالى: "ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها، قد أفلح من زكّاهها، وقد خاب من دساها" (الشمس: 7-10).

وإذا أخلص الإنسان في تقربه لله تعالى بالعبادات والأعمال الصالحة، ويحكم في أهوائه وشهواته بما يحقق التوازن بين مطالبه البدنية والروحية، فإنه يصل إلى أعلى مرتبة من النضوج والكمال الإنساني، وهي المرتبة التي تكون فيها نفس الإنسان في حالة اطمئنان وسكينة، وينطبق عليها وصف النفس المطمئنة، "يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي" (الفجر: 27-30).

- وجهة النظر الثانية:

تتاول وجهة النظر هذه محمد عثمان نجاتي (1987)، الشخصية السوية في القرآن هي الشخصية التي يتوازن فيها البدن والروح، وتشبع فيها حاجات كل من البدن والروح، وإن الشخصية السوية التي تتمسك في نفس الوقت بالإيمان بالله، وتؤدي العبادات وتقوم بكل ما يرضي الله تعالى، وتتجنب كل ما يغضبها فالشخص

بالاحتكام للشرع
يتعرفه الإنسان على
مدى بعده أو قربه
من السواء، أي أنه
يستطيع أن يقوّ
نفسه ومجتمعه، ثم
يقوم بالتغيير
والتعديل ليصل إلى
درجة عالية من
الصحة النفسية
والنضج، والاستواء
في شخصيته

الذي يناسق وراء أهوائه وشهواته، شخص غير سوي، وكذلك الشخص الذي يكبت حاجاته البدنية ويقهر جسمه ويضعفه بالرهابية والتشفي الشديد، وينزع إلى إشباع حاجاته وأشواقه الروحية فقط هو أيضا شخص غير سوي، وذلك لأن كلا هذين الاتجاهين المتطرفين يخالف الطبيعة الإنسانية ويعارض فطرتها، ولذلك فلا يمكن أن يؤدي أي من هذين الاتجاهين إلى تحقيق ذاتية الإنسان الحقيقية، كما لا يمكن أن يؤدي بها إلى بلوغ كمالها الحقيقي، أما الشخصية التي يتوازن فيها الدين والروح في الحدود التي رسمها الشرع هي الشخصية السوية من وجهة نظر القرآن.

- وجهة النظر الثالثة:

- ركزت وجهة النظر هذه (محمد بهائي سليم، 1987) على بعض الخصائص السلوكية للشخصية السوية في القرآن الكريم، كما يلي:
- أداء المسلم حق الله في عبادته، وهي تلك الفرائض الخمس التي حددها الله ليأخذ بها كل مسلم، وهي الشهادتان وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان والحج إلى بيت الله الحرام.
- التفاؤل والرضا بما قسم الله، ومعنى التفاؤل توقع الخير والرزق الطيب من الله سبحانه وتعالى.
- الصبر على نوائب الدهر ومفاجآت الحياة الدنيا.
- الصدق واليقظة للحق، وعدم الخداع أو الغفلة، ويعني ذلك الصدق مع الله ومع الناس، قال الله تعالى: "من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه".
- تجنب الكبائر الأربع التي حرمها الله تحريما صريحا، وهي شرب الخمر، ولعب الميسر، وإتيان الزنا، وممارسة الربا، قال تعالى: "يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون" (المائدة: 90).
- الاعتدال في الإنفاق: قال تعالى: "وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وأحسنوا إن الله يحب المحسنين" (البقرة: 195).

ليكون السلوك في
خاية سوائه، لأبد أن
يكون منسجما مع
خايته النهائية التي
يلزم أن يحددها له
خالقه، وهي
العبودية، قال الله
تعالى: "وما خلقت
الجن والإنس إلا
ليعبدون"

- وجهة النظر الرابعة:

- ترى وجهة النظر هذه (عبد الكريم الخطيب، 1979)، أن الإنسان السوي في القرآن الكريم يتصف بالخصائص التالية:
- أن يسلم المرء وجهه وقلبه خالصين لله رب العالمين.
 - التقوى، بمعنى خوف الله وأتقاء محارمه.
 - الاهتداء إلى الحق.
 - الإحسان الذي هو ذروة الإيمان.
 - الإنسان مسؤول عن ذاته مسؤولية شخصية لا يشاركه فيها أحد، ثم مسؤولية اجتماعية بوصفه عضواً في الجماعة الإنسانية، يتحمل معها ما يتحمل من مسؤوليات ويشاركها في النتائج المترتبة على سلوكه الذي يسلكه هو معها في جانب الخير والشر على السواء.
 - الجهر بكلمة الحق.
 - تحمل الشدائد في صبر ورضى، في سبيل حياة طيبة وجزاء كريم من الله تعالى.

ب- خصائص الشخصية السوية في السنة النبوية:

- وجهة النظر الأولى:

تناولها محمد عثمان نجاتي (1989)، فقال: لقد ذكر الحديث الشريف أن تكوين الإنسان من مادة وروح، فعن عبد الله بن مسعود أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: **إِنَّ أَحَدَكُمْ يَجْمَعُ خَلْقَهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا نَظْفَةً، ثُمَّ يَكُونُ عِلْقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يُرْسَلُ الْمَلِكُ فَيَنْفَخُ فِيهِ الرُّوحَ** (البخاري ومسلم - ابن ماجه - النسائي - موطأ مالك).

فالإنسان إذن يجمع في طبيعة تكوينه بين كل من صفات الروح، بين الحاجات والدوافع الروحية الضرورية لحياته ولارتقائه النفسي والروحي، ولتحقيق كماله الإنساني الذي استحق به من أجله أن يفضله الله تعالى على سائر مخلوقاته، وأن يجعله خليفته في الأرض، وما من مولود إلا يولد على الفطرة، وكما أن لدى الإنسان استعداداً فطرياً لمعرفة الحق وفعل الخير، فهو قابل تحت تأثير بعض

يقوم المعك الإسلامي
في السلوك السوي
على فكرة التوازن
أو الوسطية، إذ
يعتمد على تحقيق
التوازن بين جوانب
النفس الإنسانية،
ويوفق بين النزعات
المتقابلة في الطبيعة
البشرية

يهتم الإسلام بتربية
الضمير أو الوازع
الداخلي عند الفرد،
ويعتبره الرقيب
الحقيقي على أفعاله،
لأنه الرقيب الدائم
والمصاحب

الظروف الأسرية والاجتماعية غير الصالحة التي ينشأ فيها، أن يطمس هذا الاستعداد الفطري لمعرفة الحق وفعل الخير، فالإنسان يميل بفطرته إلى فعل الخير، وهذه الفطرة تنمو وتزدهر بالتربية الصالحة ويختفي بالتربية السيئة.

- وجهة النظر الثانية:

تناولها عبد الكريم الخطيب (1979)، فقال: عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال: بينما نحن جلوس عند رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه أحد منّا، حتى جلس إلى النبي (صلى الله عليه وسلم)، فأسند ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه، وقال: يا محمد أخبرني عن الإسلام، قال (صلى الله عليه وسلم): "الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله... الحديث" (صحيح مسلم)، ومن هنا فإن الشخصية السوية هي التي تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وصوم رمضان وحج البيت، وكذلك تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره، وكذا تقوم بمراقبة الله كأنها تراه، فإذا كان المؤمن تحت المراقبة اللازمة، فإنه يأتي من الأقوال والأفعال والأعمال ما يرضي الله تعالى عنه، فيحاول المؤمن أن يستشعر هذه المراقبة في أغلب أحواله.⁽¹⁸⁾

ونلاحظ أن كل وجهات النظر السابقة قد ركزت على عامل أساسي لتحقيق السواء في الشخصية وهو الاعتدال والتوازن في إشباع حاجات الجانب المادي والروحي في الإنسان، أي التوفيق بين الجانبين الجسدي والنفسي في الإنسان.

4- مفهوم الصحة النفسية بين منظور علم النفس الحديث والمنظور النفسي الإسلامي

4-1-4- مفهوم الصحة النفسية حسب منظور علم النفس الحديث

4-1-1- تعريف الصحة النفسية

لقد حظي مفهوم الصحة النفسية باهتمام الكثير من الباحثين في مجال علم النفس والصحة، كما أجريت في هذا الصدد عدة دراسات وعدة أبحاث علمية، وهناك عدة تعريفات لهذا المفهوم، نذكر من بينها:

"الصحة النفسية هي مدى قدرة الإنسان على التوافق الذاتي والمواءمة مع الآخرين بحيث يشعر بالكفاءة والرضا.⁽¹⁹⁾

وليس هناك تعارض بين دعوة الإسلام للمسلمين بأن يكونوا متواضعين ودعوته لهم بأن يكونوا أهل حُزّة ومنعة

هناك ثوابت في الإسلام لا تتغير، ولا تستقيم حياة المسلمین بدونها، منها أداء العبادات والشعائر والفرائض، وهناك أمور أخرى في الإسلام من المتغيرات وهي التي تتعلق بأمور الناس في معاشهم وأحوالهم المتبدلة والمتغيرة، وقد تركها الإسلام للناس في كل زمان ومكان

ويعرفها ج.سارتر (J. Surter) بأنها: "قدرة الجهاز النفسي على العمل بطريقة متناغمة، مقبولة، وفعالة، مع القدرة على مواجهة الوضعيات الصعبة، وتحقيق التوازن".

أما ج.بوستال (J. Postel) فيرى أن: "الشخص الذي يتمتع بالصحة النفسية هو الشخص الذي يعيش بانسجام مع محيطه، وبالتالي تربطه علاقة طيبة بأسرته ومجتمعه، ويتمتع بتوازن عقلي كاف، وبالتالي يكون شخصاً قادراً على حل صراعاته الداخلية والخارجية ومقاومة الإحباطات التي يواجهها في حياته مع الآخرين".⁽²⁰⁾

أما ماسلو (Maslow) فيرى أن: "الصحة تتوافق مع تحقيق الشخص لذاته، مما يسمح له بفهم أفضل للذات والواقع، والتعبير التلقائي للانفعالات وتحقيق أهداف حياته"⁽²¹⁾.

وعليه نخلص إلى أن الصحة النفسية هي مدى قدرة الفرد على العيش بسلام مع نفسه ومع محيطه، ومدى قدرته على حل صراعاته، وتجاوز الإحباطات والعقبات التي يواجهها في حياته، مع نفسه أو مع الآخرين، بالإضافة إلى قدرته على تحقيق ذاته، وتحقيق أهداف حياته.

4-1-2 مؤشرات الصحة النفسية

هناك عدة مظاهر تعد من مؤشرات الصحة النفسية عند الفرد، نذكر من

أهمها:

- المرونة.
- الواقعية.
- القدرة على حل المشكلات ومواجهة الضغوط والقدرة على السيطرة وال ضبط.⁽²²⁾

- إشباع الحاجات النفسية: كالحاجة للأمن والحب والقبول من طرف

الآخرين، التقدير الذاتي، الحرية، الانتماء..

- الشعور بالسعادة.

- التفاؤل والاستمتاع بالحياة.

ليس هناك تعارض بين الجوانب الوافعية والجوانب المثالية عند الإنسان، فالإسلام يعترفه بدوافع الفرد ولا ينكرها، بل يطالبه المسلم بإشباعها في حدود ما أحل الله له فالإنسان لا ينبغي أن يكون ملاكاً يتمتع شهواته، ويعطل جوانبها من طبيعته، كما أنه لا يجب أن يكون مستسلماً لشهواته وأهوائه، معطلاً عقله وضميره

- النظرة الواقعية للحياة: فالأشخاص الأسوياء يتقبلون أن الحياة في الغالب شاقة وأنهم قادرون على مواجهة مشاكلها والتغلب عليها.
- الإيجابية: والتي تظهر في القدرة على الكفاح في الحياة، وعدم العجز أمام الفشل الذي قد يواجهه.
- تحمل المسؤولية.
- الإرادة: وتظهر في القدرة على اتخاذ القرارات.
- مستوى الطموح: الذي يكون في مستوى قدرات الفرد أو أكثر بقليل.
- تحقيق الذات.
- النضج أو الثبات الانفعالي.
- إتساع الأفق: القدرة على تحليل الأمور وفرز الإيجابيات من السلبات والمرونة واللائمطية.
- فهم الذات وتقبلها.
- تقدير المسؤولية الاجتماعية.
- تقبل الآخرين ومحبتهم. القدرة على تحقيق مطالب الجماعة.⁽²³⁾

4-2- مفهوم الصحة النفسية حسب المنظور النفسي الإسلامي

4-2-1- تعريف الصحة النفسية

تعرف الصحة النفسية من المنظور الإسلامي بأنها: "قدرة الفرد على تجريد نفسه من الهوى، وإخلاص العبودية لله تعالى، بالمحبة والطاعة والدعاء والخوف والرجاء والتوكل مع القدرة على تهذيب النفس والسمو بها من خلال أداء التكليف التي شرعها الله كذلك القدرة على التفاعل مع البيئة التي يعيش فيها، فيسلك فيها السلوك المفيد والبناء بالنسبة له ولمجتمعه، وبما يساعده على مواجهة الأزمات والصعوبات التي تواجهه بطريقة إيجابية دون خوف أو قلق، وتقبل ذاته وواقع حياته والتوافق مع المجتمع الذي يعيش فيه"⁽²⁴⁾.

4-2-2- اهتمام الدين الإسلامي بالصحة النفسية:

لقد اهتم الإسلام بصحة الإنسان بشكل عام، وجاءت نصوص الآيات القرآنية والأحاديث النبوية مبينة لمكانة الصحة وأثرها على الفرد والمجتمع قال رسول الله

أهم خاصية للمعيار الإسلامي فهي السواء والانحراف، هو أنه معيار موافق للفطرة فالتعاليم الإسلامية إنما جاءت لتعاقظ على الفطرة أن تفسد، ورحمها إلى السواء الذي خلقته به أول مرة إذا فسدت

(صلى الله عليه وسلم): "المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير، احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز" (صحيح مسلم)، ففوة المؤمن تمنحه القدرة للقيام بواجباته الدينية والدينية على أكمل وجه. لذلك يجد الباحث في التعاليم الإسلامية مدى الأهمية التي يوليها الدين الإسلامي لصحة الإنسان سواء الجسمية منها أو النفسية.

وقد بلغ من اهتمام المولى عز وجل بالصحة النفسية أن ربط في القرآن بين مفهوم السلوك السوي وبين العبادات: "الحجّ أشهر معلومات، فمن فرض فيهم الحجّ فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحجّ، وما تفعل من خير يعلمه الله وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون يا أولي الألباب" (البقرة: 197).⁽²⁵⁾

لقد اهتم القرآن الكريم بالصحة النفسية لأن التحلي بها يؤدي بالإنسان إلى السلوك السوي، فالإنسان المتمتع بالصحة النفسية تكون علاقاته متوازنة مع خالقه ومع نفسه ومع الآخرين ومع بيئته.

4-2-3-أبعاد الصحة النفسية

هناك عدة أبعاد للصحة النفسية وفق المنظور الإسلامي يمكن إيجازها فيما يلي:

- **البعد الرئيسي الأول (علاقة المسلم بربه):** وينقسم هذا البعد إلى بعدين فرعيين هما:

أ- **سمات تتعلق بالعقيدة:** وهي الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسوله، واليوم الآخر، والإيمان بالقضاء والقدر والإيمان بالبعث والحساب والجنة والنار.

ب- **سمات تتعلق بالعبادات:** وهي أداء الصلاة والصوم والزكاة والصدقة والحج وتجنب المحرمات مثل: ارتكاب الفواحش وقتل النفس والكسب الحرام، مثل السرقة والربا، ومن العبادات أيضا الجمع بين العمل والعبادة.

- **البعد الرئيسي الثاني (علاقة المسلم بنفسه):** وينقسم هذا البعد إلى ثلاثة أبعاد فرعية هي:

أ- **سمات بدنية جسمية:** وهي الصحة والقوة والطهارة والنظافة في البدن والثياب والمنزل.

إذا استطاع الإنسان التوفيق بين الجانبين المادي والروحي في شخصيته، وأن يحقق بينهما أكبر قدر مستطاع من التناسق التوازن، فقد نجح في الاختبار، واستحق أن يثابح على ذلك بالسعادة في الدنيا والآخرة

ب- سمات عقلية معرفية: وهي الإقبال على العلم والفقہ والدراية واليقظة وحرية الفكر، وتحدي الحقيقة والبعد عن الظنون وتدبر القرآن، وإتقان ما يخص فيه، والاطلاع المستمر، والإكثار من ترديد الأدعية المأثورة وإتقان اللغات الأجنبية.

ج- سمات انفعالية عاطفية: هي حبّ الله وحب الناس وحبّ الخير لهم والخوف من عذاب الله، وعدم حسد الغير، عدم الغرور والأمل في رحمة الله، ولوم النفس والشعور بالندم في حالة ارتكاب ذنب ما، وكظم الغيظ والبعد عن التشاؤم.

- البعد الرئيسي الثالث: وينقسم إلى علاقة المسلم بما يلي:

1- علاقة المسلم بالبشر: وينقسم إلى ثلاثة أبعاد فرعية، هي:

أ- سمات تتعلق بالعلاقات الأسرية: وهي علاقة المسلم بوالديه، وأن يبرهما ويعرف قدرهما، وأن يلقاهم بوجه بشوش، وأن يكون كريما معهم، وعلاقة المسلم بأقاربه فلا يقاطعهم، وأن يودهم ويحسن معاملتهم.

ب- سمات تتعلق بالعلاقات الاجتماعية: وهي سترات عورات الناس، وآداب الاستئذان، وحقوق الضيافة في الإسلام، والبعد عن الغيبة والنميمة والمشورة مع المؤمنين والعطف وعدم البغض، وعدم المنّ والأذى وعدم الفساد والنفاق، وعدم القرب من مال اليتيم والاستغفار والبعد عن الثماتة بالمصيبة والبعد عن شهادة الزور، والصبر والعطاء وإمطة الأذى عن الطريق.. الخ.

ج- سمات خلقية: وهي عدم التجسس والشكر عن الرخاء والتوبة والألفة، والبعد عن الزنا والحياء، وبقظة الضمير والصراحة والوفاء والولاء والبشاشة في وجه الناس وعدم الغش والخداع، وعدم إفشاء السر .. الخ.

2 - علاقة المسلم بالكون ومكونات الحياة: وتتضمن:

أ- الحيوان: والمقصود بهذا البعد الحفاظ على الحيوان وعدم إيادته والعناية به ومكافحة الضار منه.

ب- النبات: والمقصود بهذا البعد الحفاظ على النبات، وعدم إيادته والعناية به ومكافحة الضار منه

الشخص الذي يكتبه
حاجاته البدنية ويقصر
جسمه ويضعفه
بالرهبانية والتقشف
الشديد، وينزج إلى
إشباع حاجاته
وأشواقه الروحية
فقط هو أيضا شخص
غير سوي

ج- الماء: الاقتصاد في استعماله... الخ. (26)

4-2-4 مؤشرات الصحة النفسية

يهدف الدين الإسلامي إلى تكوين الشخصية السوية، فقد قال الله عز وجل: "ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها" (الشمس: 7-8)، ولقد تقاربت مؤشرات الصحة النفسية مع المؤشرات الإيجابية للشخصية المتدينة.

ويرى عبد السلام عبد الغفار، وجود عدة مؤشرات لصحة النفسية (وفقاً للمنظور الإسلامي) هي:

- الرضا عن النفس: وهو أن يكون الفرد راضياً عن إمكاناته العقلية والمعرفية، على أساس واقعي للحياة، فهو راض عن واقع سلوكه وانفعالاته.

- السمو والالتزام: أن يسمو الفرد بذاته، يلتزم بالقيم الإنسانية ويكون لديه القدرة على مواجهة المواقف الصراعية في الحياة.

- الوسطية: تعني التوسط والاعتدال في إشباع الفرد حاجاته ودوافعه دون أن يخل بما التزم به من قيم إنسانية.

- العطاء: يعني ما يقوم به الفرد من بذل للآخرين سواء كان مادياً أو عاطفياً مثل الحبّ دون أن يكون وراء ذلك رغبة سيئة، وأن يكون لديه القدرة على العطاء.

- الإيجابية: يعني أن يكون الفرد إيجابياً في علاقته بنفسه، فيهتم بنظافته الشخصية ومظهره الخارجي وتطهير نفسه من الحسد والحقد..، كما يكون إيجابياً مع ربه في محاولة مستمرة لتحسين تلك العلاقة بينه وبين ربه بالالتزام بأوامره والانتهاز عن نواهيها، كما يجب أن يكون الفرد إيجابياً تجاه الآخرين وتجاه الحياة بصفة عامة وذلك أن يغير في أحداث الحياة إلى الأفضل والأصلح سواء اليد أو اللسان أو القلب. (27)

- الاجتماعية: وهي حسن التوافق مع الناس، لأن المسلم حسن الخلق، عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده" (البخاري: 10).

لدى الإنسان
استعداداً فطرياً
لمعرفة الحق وفعل
الخير، فهو قابل تحذير
تأثير بعض الظروف
الأسرية والاجتماعية
تغير الصالحة التي
ينشأ فيها، أن يطمس
هذا الاستعداد
الفطري لمعرفة الحق
وفعل الخير

الإنسان يميل بفطرته
إلى فعل الخير، وهذه
القطرة تنمو وتزدهر
بالتربية الصالحة
ويختفي بالتربية
السيئة.

- حسن الخلق: وهو بسط الوجه وبذل المعروف وكف الأذى، يقول النبي (صلى الله عليه وسلم): "ما من شيء يوضع في الميزان أثقل من حسن الخلق، وإن صاحب الخلق ليبلغ به درجة صاحب الصوم والصلاة" (الترمذي: 2005).

- الاجتهاد في تنمية النفس، والإنتاجية، وهي اتجاه الإنسان إلى العمل وتحمل المسؤولية، والاستفادة من القدرات والمواهب، وإثبات الكفاءة من تعмир الأرض، فالمسلم مطالب في كل ساعة من عمره أن يسعى نحو الكمال، وبحث الارتقاء الجسمي والنفسي، قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): (المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير، احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل لو إني فعلت كذا وكذا ولكن قل قدر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان" (البخاري: 2664).

- الإخلاص في العمل: لأن المسلم يشعر بمراقبة الله تعالى الذي أمره بأن يعمل ويجتهد قدر استطاعته، كما يتضمن الإخلاص في العمل الإخلاص لله تعالى.

- الاستمتاع بعمل الصالحات: فالمسلم يحقق ذاته في عمل ما يرضي الله وينفع الناس، ويحمل نفسه على حسن الخلق، ويكفها به، حتى يتعود العادات الحسنة، ويتلذذ بالطاعات، وينفر من العادات السيئة، ويكره المعاصي في كل زمان ومكان.

- الإقبال على الآخرة: فلا يشعر المسلم بهم في الدنيا مهما عظمت مصائبها، ولا يحزن على ما فاتته، والإقبال على الآخرة يجعل الرسل والمصلحين الاجتماعيين يتحملون الأهوال في الدنيا وهم مستبشرون برضوان الله، وبمعقد صدق عند ملك مقدر ولهذا كانوا يستشعرون حديث الرسول (صلى الله عليه وسلم): "من كانت الآخرة همّة جعل الله غناه في قلبه وجمع شمله وأتته الدنيا وهي راغمة، ومن كانت الدنيا همّة جعل الله فقره بين عينيه وفرّق عليه شمله ولم يأتها من الدنيا إلا ما قدر له" (الترمذي: 2465).⁽²⁸⁾

5- مفهوم الاضطراب النفسي بين منظور علم النفس الحديث والمنظور النفسي الإسلامي:

5-1- مفهوم الاضطراب النفسي حسب منظور علم النفس الحديث:

إن كلمة اضطراب مشتقة من الفعل اضطرب: أي تحرك وماج، وضرب بعضه ضربا، واضطرب الأمر: اختل، واضطرب من كذا: أي ضجر، واضطرب في أمره: أي تردد وارتبك.⁽²⁹⁾

الشخصية السوية هي التي تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وصوم رمضان وحج البيت، وكذلك تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره، وكذا تقوم بمراقبة الله كأنها تراه

الصحة النفسية هي مدى قدرة الفرد على العيش بسلا مع نفسه ومع محيطه، ومدى قدرته على حل صراعاته، وتجاوز الإحباطات والعقبات التي يواجهها في حياته، مع نفسه أو مع الآخرين، بالإضافة إلى قدرته على تحقيق ذاته، وتحقيق أهدافه حيات.

مصطلح "الاضطراب النفسي" حديث نسبيًا، وبدأ يحل تدريجياً محل "المرض النفسي" في كثير من دوائر الطب النفسي، مراعاةً للآثار النفسية السلبية لكلمة "مرض". كما قررت الجمعية الأمريكية للطب النفسي سنة (1980م)، في التصنيف الأمريكي الثالث لأمراض الطب النفسي، إلغاء كلمة "عصاب"⁽³⁰⁾.

وفي التصنيف العالمي العاشر للاضطرابات العقلية والسلوكية (CIM₁₀)، يشير مصطلح الاضطراب إلى: "وجود مجموعة من الأعراض والسلوكيات التي تكون محددة عيادياً، ويشتمل في معظم الحالات على مشاعر الضيق واضطراب في الوظائف الشخصية"⁽³¹⁾.

وحسب الدليل التشخيصي الإحصائي الرابع (DSM IV)، فإنه لا يوجد تعريف إجرائي شامل للاضطراب، يطبق على كل الوضعيات.

والاضطراب النفسي (العقلي) يعرف بمفاهيم مختلفة، مثل: معاناة (Souffrance)، سوء التحكم بالذات (mauvaise capacité de contrôle)، ضرر (désavantage)، إعاقة (handicap)، صلابة (rigidité)، اللامنتطقية (irrationalité)، مجموعة من الأمراض، انحراف إحصائي... كل واحد من هذه المصطلحات يدل على الاضطراب، لكنه ليس معادل له، وكل وضعية تتطلب تعريفاً مختلفاً.

وبصفة عامة يعرف (DSM- IV) الاضطراب النفسي (العقلي) بأنه: "مجموعة أعراض سلوكية أو نفسية، عيادياً تكون ذات معنى، تطرأ على شخص ما ويصاحبها عادة ضيق ملازم. ومهما يكون أصل هذه الاضطرابات، فإنها تعتبر كمظاهر لاختلال وظيفة سلوكية، نفسية أو بيولوجية للشخص"⁽³²⁾.

ويتفق معظم علماء علم النفس الحديث على أن الاضطرابات النفسية تشير إلى: "حالات سوء التوافق (mal ajustement) مع النفس، أو مع الجسد، أو مع البيئة، طبيعية كانت أم اجتماعية، ويعبر عنها بدرجة عالية من القلق والتوتر، والإحساس باليأس والتعاسة والقهر، وغالباً ما تمس البعد الانفعالي للشخصية، ويظل معها الفرد المضطرب متصلاً بالحياة الواقعية، قادراً على استبصار حالته المضطربة".

تعرف الصحة النفسية من المنظور الإسلامي بأنها: "قدرة الفرد على تجريد نفسه من الهوى، وإخلاء العبودية لله تعالى، بالمحبة والطاعة والرجاء والتوكل مع القدرة على تهذيب النفس والسمو بها من خلال أداء التكالييف التي شرعها الله كتحمل القدرة على التعامل مع البيئة التي يعيش فيها

وبالنظر للطبيعة التفاعلية للاضطراب النفسي، فقد بدأ مصطلح "العصاب" يختفي تدريجياً لتحل مكانه كلمة تفاعل (Réaction)، كصفة لمعظم أنواع الاضطرابات النفسية، ويأخذ أشكالاً متعددة، مثل: القلق التفاعلي (Anxiété réactionnelle)، الاكتئاب التفاعلي .. إلخ.⁽³³⁾

5-1-1- أسباب الاضطرابات النفسية والعقلية

قسم الباحثين أسباب الاضطرابات إلى قسمين:

* الأسباب الخارجية (causes externes).

* الأسباب الداخلية (causes internes).

أ- الأسباب الخارجية:

تشمل العوامل الخارجية ما يلي:

- العوامل الطبيعية: العدوى، التلوث، التقلبات الجوية، التغذية... الخ.

- أحداث الحياة: المشاكل المهنية و/أو المالية، الصدمات، فقدان الوظيفة... الخ.

- العلاقة مع الآخرين: الصراع، الفشل العاطفي، فقدان شخص عزيز، قطع صلة.. الخ.

ب- الأسباب الداخلية:

تشمل العوامل الداخلية ما يلي:

- العوامل الأسرية: الوراثة، مجال الاستعداد.

- اختلال وظيفة الجسم: اضطراب وظيفة أو عضو.

- الانفعالات، الطبع: انفعالات شديدة لها علاقة بأحداث معينة (مفاجأة، خوف، حزن..)، خصائص طبائعية (شخصية): (حساسية، الشعور بالذنب..).⁽³⁴⁾

5-1-2- تصنيف الاضطرابات النفسية والعقلية

هناك عدة نماذج مختلفة لتصنيف الاضطرابات النفسية والعقلية.

وتكتفي الباحثة في هذا الصدد بعرض أهم هذه التصنيفات المعمول بها على

المستوى العالمي، وهي كما يلي:

المسلم يحقق ذاته
في عمل ما يرضي
الله وينفع الناس،
ويحمل نفسه على
حسن الخلق، ويظنهما
به، حتى يعود
العادات العسنة،
ويتخذ بالطاعات،
وينفر من العادات
السنية، ويكره
المعاصي في كل
زمان ومكان

لا يشعر المسلم بهو
في الدنيا مهما
عظمت مصائبها، ولا
يحزن على ما فاته،
والإقبال على الآخرة
يجعل الرسل
والمصلحين
الاجتماعيين يتحملون
الأهوال في الدنيا
وهم مستبشرون
برضوان الله،

➤ التصنيف الذي يقوم على أسس فيزيولوجية:

لم تتحدث الدراسات إلا عن القليل من فيزيولوجية العمليات النفسية المرضية وغير المرضية، وأصحاب هذا التصنيف يفترضون أن كل صور الاضطراب النفسي تتوقف على إحدى الحالات الثلاث للجهاز العصبي، وهي:

أ- حالة زيادة الإثارة. ب- حالة قلة الإثارة. ج- حالة عدم التوازن.

بينما يشير (ماينرت) في تصنيفه على افتراضات فيزيولوجية، تتعلق بما يلي:

أ- اضطرابات تنشأ من تغيرات تشريحية.

ب- اضطرابات نتيجة للتغذية، وتشمل ما يلي:

* اضطرابات نتيجة إثارة القشرة المخية، تظهر في الهوس والميلانخوليا.

* اضطرابات نتيجة إثارة منطقة تحت القشرة، وتظهر في الهذات والهلوس.

* اضطرابات في المراكز الدموية لمنطقة تحت القشرة، وتظهر في الصرع.

ج- اضطرابات نتيجة التسمم.⁽³⁵⁾

➤ التصنيف الذي يقوم على أسباب المرض:

يشمل هذا الاتجاه أصحاب التحليل النفسي، ويستخدم علم النفس العيادي غالباً هذه التصنيفات، في الواقع لم يهتم التحليليون بوضع تصنيف للأمراض العقلية والنفسية، بل كان جل اهتمامهم منصبا حول معرفة أسباب الأمراض والعوامل الكامنة التي تقف وراءه، والميكانيزمات الدفاعية المستخدمة، البنية العميقة، ونمط العلاقة بالموضوع، ونوع القلق.. وبالرغم من ذلك فإنه يوجد تصنيف خاص بهم، إذ يقسمون الأمراض النفسية والعقلية إلى ثلاث فئات مرضية كبرى، هي:

- العصاب.

- الذهان.

- الحالات الحدية (الحالات الشاذة).

ولقد عرف هذا الاتجاه عدة محطات، لكل منها منطلقاته ومسلماته الخاصة في التصنيف، حيث نجد أن عدة مطلين بعد فرويد، أسهموا من خلال دراساتهم حول الأمراض النفسية، في وضع تصنيفات مختلفة انطلاقاً من مصادر متنوعة، ويندرج ذلك ضمن الاتجاهات التالية:

حسب المنظور

الديني الإسلامي فإن

الأنسلاخ الروحي

وتحياض المعارف

الروحية الصحيحة، أو

تناقضها، عوامل

أساسية تحول دون

تمتع الفرد بشخصية

متزنة، وتجعله أكثر

عرضة للاضطرابات

النفسية

- **الاتجاه الأول:** يتعلق بمحاولة وضع نظام عام للتصنيف، يقوم على أساس النظريات والملاحظات التحليلية، كأعمال كارل أبراهام (K. Abraham) حول مراحل النمو الليبيدي، وأعمال أوتو فينشل (Otto Fenichel) حول تطور الأنا، ولا تزال هذه الإسهامات تحظى بالاهتمام إلى يومنا هذا.
 - **الاتجاه الثاني:** يتعلق بالأبحاث العيادية الفردية التي تتم على مستوى العيادة النفسية، انطلاقاً من دراسة حالات مرضية. وانطلاقاً من هذا الحقل، تمخض الاتجاه الثالث.
 - **الاتجاه الثالث:** من بين الأعمال البارزة في هذا الاتجاه، نجد أعمال بارجوري (J. Bergeret)، الذي حاول إبراز وجهة نظر ما وراء علم النفس (Métapsychologie)، واهتم بعلم النفس المرضي للراشد. وكما قام بتوضيح الفروق بين البنية، الأعراض، الطبع.
 - **الاتجاه الرابع:** دانييل ويدلوشر (Daniel Widlocher): اقترح دانييل ويدلوشر اتجاهها رابعا حيث قدم من خلاله مقاربة فريدة من نوعها في علم النفس المرضي.
- بين (Widlocher) أن المبدأ الذي يقوم عليه تصنيف الاضطرابات العقلية، يكون من خلال وصف التحليل النفسي للوظائف العقلية. وحسبه فإن التحليل النفسي يهتم (بالإضافة إلى جوانب سيكودينامية أخرى)، بالنشاطات العقلية (كعمليات التفكير)، هذه الأخيرة التي لا تختلف عن الأفعال التي يمكن ملاحظتها، كالحركات، أو الكلام.
- وحسب (W. Daniel) فإن تصنيف هذه الأنماط ووصفها ودراسة تغيراتها المتبادلة، يأتي ليعوض تصنيف الحالات العقلية.⁽³⁶⁾

أن الاضطرابات التي حاول الباحثون الغربيون فهم علم النفس أن يبحثوا لها عن أسباب تعفي أصحابها من مسؤولية حدوثها، قد تحدث عنها الإسلام كأضطرابات أساسية تحدث للناس نتيجة ضلالهم وانحرافهم عن الصراط المستقيم

جدول رقم (01) يبين التصنيف الكلاسيكي (تصنيف علم النفس المرضي) للاضطرابات النفسية :

العلاقة مع الموضوع	الدفاع الرئيسي	طبيعة القلق	طبيعة الصراع	الركن المسيطر (السائد) في التنظيم	البنية
جنسية	الكبت	الخشاء	الأنا الأعلى مع الهو	الأنا الأعلى	عصاب النقلة
امتزاجية (fusionnelle)	الرفض	التجزئة	الهو مع الواقع	الهو	الذهان
إتكالية	الانشطار/الاس تمثال	فقدان الموضوع	مثال الأنا مع الهو ومع الواقع	مثال الأنا	الحالات الخدية

إذا فهذا الاتجاه في التصنيف اهتم بشكل أكبر بدراسة السببية المرضية، وانطلاقاً من ذلك تم بناء هذه التصنيفات، التي كثيراً ما وجهت له انتقادات حول مدى صحتها إذ يعتبرها البعض أنها تخضع في كثير من بنودها لعامل الصدفة، هذا بالإضافة إلى أن المرض الواحد بسببه أكثر من عامل واحد.

➤ التصنيف الذي يقوم على أعراض المرض:

يقوم هذا التصنيف على الأعراض، ورائد هذا التقسيم هو كرايبلين، الذي توصل من خلال إخضاعه الأمراض النفسية للملاحظة، إلى استنتاجات قيمة.

ولعل أهم التصنيفات التي تمثله اليوم، هي:

- تصنيف الجمعية الأمريكية للطب العقلي (APA): الذي يسمى "الدليل

التشخيصي الإحصائي" (DSM).

- تصنيف منظمة الصحة العالمية (O.M.S): الذي يسمى بـ "التصنيف

العالمي للاضطرابات العقلية واضطرابات السلوك" (CIM).

مثلاً: في الدليل التشخيصي الرابع والإصدار (DSM IV- TR)، الذي تم

مراجعتها من طرف ال (A.P.A)، اقترح تصنيف متعدد المحاور للاضطرابات

العقلية والنفسية، يضم خمسة محاور، تشمل ما يلي:

أما الاضطرابات
العضوية (مثل
إصابات المخ، وحالات
التخلف العقلي)
فهذه كان للإسلام
والمسلمين فيها
مواقف مشرفة فهي
تاريخ لحماية مرض
العقول، سواء في
التكاليمة الدينية، أو
المسؤولية الشخصية
أو الرعاية

- المحور الأول: الاضطرابات النفسية (Les troubles psychiques).
- المحور الثاني: اضطرابات الشخصية (T.de Personnalité).
- المحور الثالث: الأمراض العضوية (maladies organiques).
- المحور الرابع: شدة عوامل الضغط النفسي اجتماعي (sévérité des facteurs de stress psycho-social).
- المحور الخامس: مستوى التكيف والعمل الأكثر ارتفاعا خلال السنة الجارية (Niveau d'adaptation et de fonctionnement le plus élevé) (dans l'année échouée).⁽³⁷⁾

جدول رقم (02) يوضح تصنيف الاضطرابات العقلية والنفسية حسب DSM IV⁽³⁸⁾:

الاضطراب	مثال عن العينة	أمثلة فرعية
هذيان، عته، اضطراب فقدان الذاكرة	الهذيان	هذيان ناتج عن (حالة طبية) هذيان ناتج عن تناول مادة.
	العتة	عتة نوع زهايمر خرف وعائي
اضطرابات عقلية ناتجة عن حالة طبية عامة		
اضطرابات ناتجة عن تعاطي مادة	اضطرابات ناتجة عن استعمال مادة	تبعية مادة (كحول، حشيش) تعاطي المخدرات
	الاضطراب الناتج عن مادة	تسمم ناتج عن مادة، التوقف عن مادة
الفصام واضطراب ذهانية أخرى	الفصام	نوع شبه عظامي، نوع غير متمايز، نوع تحشي.
	الاضطراب الهذائي	نوع إيروتوماتي، نوع العظمة
	اضطراب الفصام الوجداني	
اضطرابات المزاج	النوبات المزاجية	نوبة الاكتئاب رئيسي، نوبة هوس.
	الاضطراب الاكتئابي	اضطراب اكتئابي رئيسي، اضطراب اكتئابي رئيسي معاود
	الاضطراب متعدد القطب	

المتأمل لموقفه

الإسلام في نظريته

للانحرافات النفسية،

تجد أنها ترجع أساسا

إلى انحراف العقيدة

وزيغ العقل وإتباع

القصوات وعدم ضبط

الأنفعالات

	اضطرابات القلق	هجمة الهلع
		خوف اجتماعي
		الاضطراب الوسواسي القهري (T.O.C)
	الاضطراب جسدي الشكل	
	اضطراب مفتعل Factice	
	الاضطراب تفككي	
	الاضطراب الجنسي	
	اضطراب السرورات الغذائية	
	اضطرابات النوم	
	اضطرابات التحكم في الاندفاعات	
	اضطرابات التكيف	

5-1-3 الوقاية من الاضطرابات النفسية وفقاً لمنظور علم النفس الحديث

ترتبط الصحة النفسية ارتباطاً وثيقاً بالعلاج النفسي الوقائي، ونقترن كذلك بنظام منسق من إجراءات شتى يمكن أن تساعد كثيراً في الحيلولة دون وقوع الاضطرابات النفسية، ومن هذه الإجراءات الوقائية نذكر ما يلي:

- بما أن التنظيم الصحيح للصحة النفسية يتطلب شكلاً من أشكال التنظيم السليم منذ بواكير الحياة أي منذ الولادة، فتنشئة الطفل في الأسرة، وتعوده على اتباع قواعد الصحة الجسمية والنفسية، تعد مسألة أساسية لضمان الصحة النفسية.
- من الضروري أن يرافق إجراءات الصحة النفسية التربوية اللازمة لتقوية الصحة الجسمية، وتنمية السلامة العقلية، وهما دعائم الشخصية السوية، فمن الأساسيات المقترضة لبناء الصحة النفسية هو المحيط الأسري، بدءاً بالزواج ومروراً بتنظيم حياة الأسرة.

- يجب التنبيه إلى حوادث التسمم بأشكاله: الفردي، العام.
- الحذر من وقوع العدوى المرضية من أي كانت.
- العلاج المبكر للرضات والصدمات النفسية.
- ضرورة مراقبة الصحة العقلية سواء في ظروف العمل أم على مستوى معطيات الحياة اليومية.

وفقاً للمنظور

الإسلامي تنقسم

الانحرافات إلى

قسمين: انحرافات

ظاهرة وانحرافات

باطنة، يضم القسم

الأول أمراض

العصاب والذهان

والسلوك المضاد

للمجتمع، ويضم القسم

الثاني: خواطر

ومشاعر وانفعالات

سيئة، يسميها علماء

الإسلام "باطن الإثم"،

أو "أمراض القلوب"

أو "مداخل الشيطان"

أو "أصول الذنوب"

- محاربة ما يمكن أن ينتشر في المجتمع من أمراض مختلفة، كالأزمات النفسية، الجسمية، ونفسية-جسمية، ومنها كذلك الإدمان على المخدرات والكحوليات.. الخ.
- كذلك يتضمن مفهوم الوقاية من الاضطرابات النفسية ما يعرف بالعلاج الوقائي النسبي أو الثانوي، وهذا الأخير ينطوي على ما يلي:
- الحيلولة دون حدوث اضطرابات نفسية لدى الأشخاص الذين يشكون من خلل وُلادي في جهازهم العصبي.
- الحيلولة دون وقوع الاضطرابات العصبية التي يمكن أن تتسبب في مضاعفات فيسيولوجية جسمية، وخصوصاً لدى النساء الحوامل اللاتي قد تصيبهن اضطرابات نفسية فتضر مباشرة بالجنين.
- وجوب الحيلة من الانتكاسات في حالات الأمراض العصبية-النفسية.⁽³⁹⁾

5-2- مفهوم الاضطراب النفسي حسب المنظور النفسي الإسلامي

يهتم المنظور الإسلامي بخلاف وجهات النظر الأخرى في الاضطرابات النفسية، بالعوامل الروحية، وحسب المنظور الديني الإسلامي فإن الانسلاخ الروحي وغياب المعارف الروحية الصحيحة، أو تناقضها، عوامل أساسية تحول دون تمتع الفرد بشخصية مترنة، وتجعله أكثر عرضة للاضطرابات النفسية.⁽⁴⁰⁾

وإذا تناولنا موضوع الاضطرابات النفسية من منظور إسلامي، نجد أن الاضطرابات التي حاول الباحثون الغربيون في علم النفس أن يبحثوا لها عن أسباب تعفي أصحابها من مسؤولية حدوثها، قد تحدث عنها الإسلام كاضطرابات أساسية تحدث للناس نتيجة ضلالهم وانحرافهم عن الصراط المستقيم.

أما الاضطرابات العضوية (مثل إصابات المخ، وحالات التخلف العقلي) فهذه كان للإسلام والمسلمين فيها مواقف مشرفة في تاريخ رعاية مرض العقول، سواء في التكليف الدينية، أو المسؤولية الشخصية أو الرعاية التي لاقتها من المجتمع المسلم، مما يشهد به المؤرخون في هذه المجالات.

والمأمل لموقف الإسلام في نظريته للانحرافات النفسية، تجد أنها ترجع أساساً إلى انحراف العقيدة وزيف العقل وإتباع الشهوات وعدم ضبط الانفعالات.⁽⁴¹⁾

الانحرافات النفسية
الباطنية وإن كان
علم النفس
الإكلينيكي لا يهتم
بها لكن علم الصحة
النفسية المتهنى بها
واحتفل بأمرها، لأنها
من مصادر القلق
والتوتر الذي يوهن
الصحة النفسية
والجسمية

و الشكل التالي يبين سمات الشخصية المضطربة وفقا للتصور الإسلامي:
شكل رقم (03) يمثل: سمات الشخصية المضطربة وفقا
للتصور الإسلامي⁽⁴²⁾



إن النفس البشرية
مفطورة على الخير
وعلى الإسلام لله
وحده، ولكنها في
نفس الوقت يمكن
أن تقبل الشر، وهذا
القبول للشر يأتي
بالاحتساب (التعلم)،
سواء بتقليد
الفاسقين
(الفاستدين)، خاصة
إذا نشأ الفرد في
أسرة بها فسوق، أو
ضعف الإرادة لنقص
التمييز، والانسحاق
وراء الشهوات أو
إهمال التربية في
وقتها المناسب إنه
الانقياد للنفس الأمار
بالسوء

5-2-1- تصنيف الاضطرابات النفسية وفقا للمنظور الإسلامي

في ميدان الصحة النفسية وفقا للمنظور الإسلامي تنقسم الانحرافات إلى قسمين: انحرافات ظاهرة وانحرافات باطنة، يضم القسم الأول أمراض العصاب والذهان والسلوك المضاد للمجتمع، ويضم القسم الثاني: خواطر ومشاعر وانفعالات سيئة، يسميها علماء الإسلام "باطن الإثم"، أو "أمراض القلوب" أو

"مداخل الشيطان" أو "أصول الذنوب"، ومن أمثلتها: الرياء والعجب والغرور والكبر والحقد والحسد وسوء الظن.. الخ.

ولا نجد في علم النفس الإكلينيكي، أو علم النفس الشواذ هذه الانحرافات الباطنة، لأن إصابة الشخص بها لا يعيره مريضاً بالمعيار الطبي، وإن كان بالمعيار الإسلامي يعتبر مريضاً وبحاجة إلى علاج.

هذه الانحرافات النفسية الباطنية وإن كان علم النفس الإكلينيكي لا يهتم بها لكن علم الصحة النفسية اعتنى بها واحتفل بأمرها، لأنها من مصادر القلق والتوتر الذي يوهن الصحة النفسية والجسمية.

وقد اهتم أهل العلم في الإسلام بهذه الانحرافات، ليس لما تسببه من توتر وقلق، وما قد تنفي إليه من انحرافات ظاهرة وسلوكات شاذة تضر بالفرد وبالمجتمع فقط، بل لأنها من الذنوب التي يعاقب بها المسلم في الآخرة أيضاً.

ورغم أن علماء الصحة النفسية في الغرب تناولوا بعض هذه الانحرافات إلا أنهم تناولوها تحت تسميات أخرى، فاعتبروا الحقد والحسد والغيبة والنميمة وسوء الظن من الاستعداد للعداوة، والشك والتطير والجزع واليأس علامات للقلق العصابي، والكبر والعجب والغرور حيل دفاعية لإخفاء النقص.⁽⁴³⁾

5-2-2- تفسير الاضطراب النفسي حسب المنظور الإسلامي

إن النفس البشرية مفضولة على الخير وعلى الإسلام لله وحده، ولكنها في نفس الوقت يمكن أن تقبل الشر، وهذا القبول للشر يأتي بالاكتمال (التعلم)، سواء بتقليد الفاسقين (الفاستدين)، خاصة إذا نشأ الفرد في أسرة بها فسوق، أو لضعف الإرادة لنقص التمييز، والانسحاق وراء الشهوات أو لإهمال التربية في وقتها المناسب إنه الانقياد للنفس الأمار بالسوء.

والاضطراب الأساسي في الشخصية حسب المنظور الإسلامي هو انحراف العقيدة، فإذا فسدت العقيدة وانحرف المرء عن عقيدة التوحيد، فإن صرح الشخصية المتسقة يتداعى، وهذه النظرة إلى الانحراف والتي يقررها الإسلام، هي نظرة تميزه عن كل ما يفترضه الفلاسفة وأصحاب النظريات على اختلاف هوياتهم ومشاربهم وأهوائهم، فهي نظرة تربط الإنسان بأصل فطرته وغاية خلقه، قال الله تعالى: "وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون" (الذاريات: 56).

الاضطراب الأساسي
في الشخصية حسب
المنظور الإسلامي هو
انحراف العقيدة،
فإذا فسدت العقيدة
وانحرف المرء عن
عقيدة التوحيد، فإن
صرح الشخصية
المتسقة يتداعى

الإسلام ينظر للإنسان
على أنه مخلوق مكرم
ومكلف ومسؤول،
وهو ينظر إلى عمل
الإنسان كآله على أنه
عمل واع يشعر به
ويدرك عاقبته

والإسلام ينظر للإنسان على أنه مخلوق مكرم ومكلف ومسؤول، وهو ينظر إلى عمل الإنسان كله على أنه عمل واع يشعر به ويدرك عاقبته.

وعلى عكس بعض نظريات علم النفس التي رأت في دوافع الإنسان وحاجاته قوة غريزية توجه السلوك، وإن كبتها هو الذي يولد المرض النفسي فيما بعد، فإن الإسلام نظر إلى حاجات الإنسان على أنها أدوات يديرها الشخص المسلم في إطار من هدي الإسلام نحو غاية أساسية وهي عبادة الله وحده، وليقوم بدوره في حياته الدنيا، وهو الخلافة في الأرض، ولأنها كذلك فلا بد أن تكون تحت إمرة العقل الذي به ميّز الله الإنسان على سائر المخلوقات ليعرف متى يشبعها وكيف يشبعها، ومن أي مصدر، وكيف يقمعها ويهدبها، فإن فشل في ذلك فإنه يبتعد عن مناط التكريم الذي خصّه الله به.

وبذلك فإن الانحراف عن الطريق الذي رسمه الإسلام كإشباع الدوافع والحاجات يعتبر من أهم أسباب الاضطراب النفسي، واعتبار هذه الحاجات وما يشبعها غايات في حدّ ذاتها، يؤدي بالإنسان إلى أنواع الانحرافات، منها الجرائم، والانحرافات الجنسية، وتعاطي المخدرات والمسكرات..

فالاضطراب النفسي يحدث وفقا للمنظور الإسلامي نتيجة البعد عن الصراط المستقيم، ونتيجة اضطراب في العقيدة والعبادة وفي التفكير والمشاعر والدوافع والتصرفات، قال الله تعالى: "أفمن يمشي مكباً على وجهه أهدى أمن يمشي سوياً على صراط مستقيم" (الملك: 22).⁽⁴⁴⁾

5-2-3- أسباب الاضطراب النفسي حسب المنظور الإسلامي

من الأسباب الرئيسية للاضطرابات النفسية، من وجهة نظر الدين الإسلامي، ما يلي:

أ- **الذنوب:** وتعتبر الذنوب والخطايا واقتراف الآثام للقلب بمنزلة السموم إن لم تهلكه أضعفته، وهي لا تصدر إلا عن قلب ضعيف الإيمان يستجلب غضب الله قال الله تعالى: "ومن يكسب إثماً فإنما يكسبه على نفسه وكان الله عليمًا حكيمًا" (النساء: 111).

إن الانحراف عن الطريق الذي رسمه الإسلام كإشباع الدوافع والحاجات يعتبر من أهم أسباب الاضطراب النفسي، واعتبار هذه الحاجات وما يشبعها غايات في حدّ ذاتها، يؤدي بالإنسان إلى أنواع الانحرافات، منها الجرائم، والانحرافات الجنسية، وتعاطي المخدرات والمسكرات

ب- الضلال: الضلال عن سبيل الله والكفر والإلحاد والبعد عن الدين ومعصية الله ورسوله، وعدم ممارسة العبادات وتشوش المفاهيم الدينية يؤدي إلى اضطراب السلوك، قال الله تعالى: "ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى" (طه: 124).

ج- الصِّراع: وأخطر الصراعات في النفس الإنسانية الصراع بين قوى الخير والشر وبين الحلال والحرام، وبين الجانب الملائكي والجانب الحيواني في الإنسان، أي أن الصراع قد ينشأ بين النفس اللوامة والنفس الأمارة بالسوء، فيتأثر بذلك اطمئنان النفس المطمئنة ويحيلها إلى نفس مضطربة، والصراع كما هو معروف في علم النفس إذا استحكّم أدى إلى القلق، والصراع بين الخير والشر في النفس دائم ومستمر، فالقلب إذا كان ضعيفا والنفس شهوانية والحظ قليل من التوكل والتوحيد انتصر الشر على الخير، والنفس التي ينتصر فيها الشر تتسلط عليها الوسواس.

د- ضعف الضمير: يرى البعض أن الأمراض النفسية ومظاهر سوء التوافق النفسي هي أمراض الضمير، أو حيلة هروبية من تأنيب الضمير، ويضاف إلى ضعف الضمير الضعف الأخلاقي والانحراف السلوكي الذي يترتب على ذلك.

هـ- أسباب أخرى: هناك أسباب أخرى كثيرة، منها:

* الأنانية وإيثار الحياة الدنيا والتكالب عليها.

* اتباع الغرائز والشهوات.

* الغيرة والحقد والحسد.

* الشك، الارتياب، وقد قال الله تعالى: "يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم" (الحجرات: 12). (45)

5-2-4- تصنيف الاضطرابات النفسية حسب المنظور النفسي الإسلامي

حسب المنظور النفسي الإسلامي تصنف الأمراض النفسية، ما يلي:

* أمراض ناشئة عن اضطرابات نفسية: وتمثل:

- الوسواس: وصف الله تعالى الوسواس بأنه خناس، أي يؤخر صاحبه فيجعله متخلفا، ولهذا كان الخناس اسما من أسماء الشيطان.

الاضطرابات النفسية
يحدثه وفقاً للمنظور
الإسلامي نتيجة البعد
عن الصراط
المستقيم، ونتيجة
اضطرابه في
العقيدة والعبادة
وفي التفكير
والمشاعر والدوافع
والتصرفات

وتعتبر الذنوب
والخطايا واقتراض
الأثم للقلب بمنزلة
السموم إن لم تملكه
أضعفته، وهي لا
تصدر إلا عن قلب
ضعيف الإيمان
يستجلبه غضب الله

وقد اعتبر الإسلام الوسواس شرًا نعوذ منه بربّ العالمين، "من شرّ الوسواس الخناس" (الناس: 04).

ويقول العلماء أن الوسواس مرض يحدث من غلبة السوداء، ويختلط معه الذهن أو مما يخطر بالقلب من شرور، أو مما تهجس به النفس، فيكون الوسواس هو النفس ذاتها، "ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه" (ق: 16) - الظنّ والشك والريب: وهو موقف متأرجح بين قبول الحقيقة ورفضها، وقد فرّق القرآن بين الظنّ والحقّ، فقال: "وإنّ الظنّ لا يغني من الحقّ شيئاً" (الحج: 28)

ولذلك نهانا عنه واعتبر بعضه إثماً "يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظنّ إن بعض الظنّ إثم" (الحجرات: 12).

- التشاؤم: وهو ضد التيمّن والتفاؤل، ويقوم على اعتبارات فلسفية وهي: الوجود كلّ شرّ، والعدم خير من الوجود.

- الخوف: للخوف أنواع عند الإنسان:

أ- يخاف المنافقون أن يطلع أحد على نفاقهم، "يحسبون كل صيحة عليهم هو العدو فاحذرهم" (المنافقون: 04).

ب- الخوف الذي يعتري المرء حينما يفاجأ بما لا يتوقع.

ج- خوف الإنسان من الإنسان: وهو خوف غير طبيعي، "فلا تخشوا الناس واخشون" (المائدة: 4)

ويجب على الإنسان ألا يخاف إلا الله تعالى وحده لأنه هو الذي يعطي وهو الذي يمنع، وقد قال النبي (صلى الله عليه وسلم): "وإذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله" (رواه الترمذي).

- الحزن والغمّ: تحدث القرآن الكريم عن "الحزن" في اثنتين وأربعين مرة بلفظ "الغمّ" سبع مرّات، وقد جمع بين الحزن والخوف، لأنّ الخوف يكون من شيء أماننا والحزن يكون من شيء فانتنا، وكلاهما يؤدي إل القلق، فيقول اله تعالى: "من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون" (المائدة: 69)

الضلال عن سبيل الله
والكفر والإلحاد
والبعد عن الدّين
ومعصية الله ورسوله،
وعدم ممارسة
العبادات وتشوش
المفاهيم الدينية
يؤدي إلى اضطراب
السلوك

- اليأس: وهو انقطاع الأمل في الخير، ونقيض الرياء، وصاحبه "يأس وميؤوس" واليأس خطيئة دينية لأنه كفر بنعمة الله تعالى، وخطيئة أخلاقية لأنه اعتداء على النفس، والقانط إنسان خامل لبيد مسلوب الإرادة، ضعيف النشاط والحيوية، دائم الخوف والقرع، تكتفه الهواجس، ويسحقه القلق، ويعتره شعور بالحدق على الآخرين.

واليأس صفة في الإنسان تنشأ عن أمرين:

الأول: زوال النعمة أو الرحمة منه، "ولئن أذقنا الإنسان منا رحمة ثم نزعناها منه إنه ليئوس كفور" (هود: 09).

الثاني: من إصابته بالشر، "وإذا مسه الشر كان يؤوساً" (الإسراء: 83)

* أمراض ناشئة عن تطرف في حب الذات، وتشمل ما يلي:

(1) التبيج والادعاء: وهو يقوم على التفاخر والتعاطم والادعاء، وهؤلاء يذكرون أموراً لا تحصل في الواقع، وإنما كانت تعيش في عقولهم، "ولا تكونوا كالأذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون" (الأنفال: 21)، والإنسان المتبجح مصاب بمرض نفي خطير، هو الإحساس بالنقص والمذلة والضعف، وهو ناتج من ضعف الإيمان، وعدم التوكل على الله تعالى وعدم الاستعانة به.

(2) التكبر: وهو التعالي على الناس، فيرى التكبر نفسه خيراً من غيره، ميزة يراها في نفسه، كالمال أو النسب أو العلم أو الجاه... وهو مرض يوجب غضب الله تعالى وسخط الناس، فالله لا يحب المتكبرين من الناس، "إن الله لا يحب من كان مختالاً فخوراً" (النساء: 36).

وقد ينشأ التكبر من غرور العلم، فقد ورد في الحديث الشريف "آفة العلم الخيلاء" وقال أيضاً: "من تعلم العلم ليجاري به العلماء أو يماري به السفهاء، ويضرب به وجوه الناس أدخله الله النار" (رواه الترمذي).

وتبين الإسلام أن الله تعالى هو الذي يحق له الاتصاف بالكبرياء، "وله الكبرياء في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم" (الجن: 37).

(3) الأمانية: وهي مبالغة وانحراف في حب الذات، كما أنه شر وتكالب على الدنيا، وهي تدفع صاحبها لطلب الشهوات واتباع الأهواء وموافقة غواية الشيطان.

تحدث القرآن

الكريم عن "العز

في اثنين وأربعين

مرة بلفظ "الغم" سبع

مرات، وقد جمع بين

العز والخوف، لأن

الخوف يكون من

شيء أمامنا والعز

يكون من شيء فاتنا،

وكلاهما يؤدي إلى

القلق

اليأس خطيئة دينية

لأنه كفر بنعمة الله

تعالى، وخطيئة

أخلاقية لأنه اعتداء

على النفس

(4) الغرور: وهو يجعل صاحبه تمدح نفسه باستمرار، "ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم" (النساء: 49)، ويكفي أن نذكر من عقوبات الغرور أن إبليس هبط من السماء إلى الأرض حين قال: "أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين" (الأعراف: 12).

(5) البطر: وهو دهشة وغيرة تعتري الإنسان من سوء احتمال النعمة عند قدومها، أو طغيان بالنعمة وصرفها إلى غير وجهها، أو نتيجة الاستخفاف والجهل بها، قال تعالى: "ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس" (الأنفال: 47).
* أمراض كاشفة عن تطرف حب الاستطلاع: وتشمل ما يلي:

(1) النميمة: وهي السعي بين الناس بالكلام، أي نقل كلام بعضهم لبعض بقصد الإفساد بينهم، وهي من كبائر الذنوب، ولو كان الناقل صادقا فيما ينقله من حديث، قال تعالى: "ولا تطع كل حلاف مهين، همّاز مشاء بنميم مناع للخير معتد أثيم" (القلم: 10-12) ويقول (صلى الله عليه وسلم): "لا يدخل الجنة نمام" (رواه البخاري ومسلم).

(2) الغيبة: وهي ذكرك أخاك بما يكره، ولو كان ما يكره موجود فيه، والغيبة محرمة بل هي من الكبائر، وقد نهانا الله تعالى عن الغيبة وشبه المغتاب بمن يأكل لحم أخيه ميتا "ولا يغتب بعضكم بعضا يحب أحكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه" (الحجرات: 12).

(3) التجسس: وهو البحث عن عورات الناس، وهو أمر منهي عنه لأن المسلم الحق لا يفضح غيره بل يستره، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "من ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة" (رواه البخاري ومسلم).

(4) الكذب: لقد فصل الفقهاء في أمر الكذب، فقالوا الكذب خمسة أقسام:

أ- واجب: لينقذ الإنسان المسلم نفسه أو ينفذ غيره من المسلمين.

ب- حرام: وهو الكذب بغير منفعة.

ج- مندوب: وهو الكذب على الكفار إذا أخذ المسلمون يستعدون للحرب، وكان قصدهم من الكذب إرهاب الأعداء

منجزة العقيدة

الإسلامية الفرد أول

مفاتيح التوافق، إذ

يعرفه أنه مكافئ

بعبادة الله والإيمان

بالله وملائكته وكتبه

ورسله واليوم الآخر،

وأنه يؤمن بالقدر

خيره وشره، ولا

يمكن أن يعجز

لفقدان عزيز أو

لخسارة في المال، أو

لإصابة في بدنه، ولا

يصل به العجز إلى

اليأس من روع الله،

لأنه لا يبأس من روع

الله إلا مع الكفر

إذا كان القلق والخوف والكتئاب، إنما هي هي الواقع نتيجة الإحساس بانعدام الأمن، فإن المسلم قد أعانه الله من فضله بما يستقيه من الإيمان وبما تزوده به العبادات من طمأنينة

إذا تحقق للفرد تحمله للمسؤولية فإنه يتحقق له جانب كبير من جوانب الصحة النفسية ذلك أن كثيراً من الأمراض النفسية إنما ترجع إلى عدم تحمل المسؤولية والهروب منها، وأن الأمراض العقلية قد تكون هروباً من المسؤولية الاجتماعية في صورة انفصال عن الواقع

د- مكروه: وهو الكذب على الزوجة تطيبها لنفسها.

هـ- مباح: وهو الكذب الذي يهدف للإصلاح بين الناس والمتخاصمين.⁽⁴⁶⁾

5-2-5- الوقاية من الاضطرابات النفسية وفقاً للمنظور الإسلامي

لأعراض الوقاية من الاضطرابات النفسية وتحقيق الصحة النفسية، يجب الاهتمام بنمو وبناء شخصية المسلم كما حددها الدين الإسلامي، والمطلع على تعاليم الدين الإسلامي وشرايعه يلاحظ أنه يقوم على الكثير من الأسس التي من شأنها أن تحقق الصحة النفسية والجسمية للإنسان، ويمكن تلخيص هذه الأسس الصحية فيما يلي:

أولاً: ربط المنهج الإسلامي الفرد بهدف سام، نجعل غاية حياته عبادة الله سبحانه وتعالى وحده، في إطار هذه الغاية قام الإنسان بعمارة الأرض، مما يجعله في دفع دائم للسلوك الذي يحافظ على تحقيق ذلك، قال تعالى: "وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون" (الذاريات: 56).

ومنحت العقيدة الإسلامية الفرد أول مفاتيح التوافق، إذ يعرف أنه مكلف بعبادة الله والإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وأنه يؤمن بالقدر خيره وشره، ولا يمكن أن يحزن لفقدان عزيز أو لخسارة في المال، أو لإصابة في بدنه، ولا يصل به الحزن إلى اليأس من روح الله، لأنه لا ييأس من روح الله إلا مع الكفر. قال تعالى: "إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون" (يوسف: 87).

وإذا كان القلق والخوف والكتئاب، إنما هي في الواقع نتيجة الإحساس بانعدام الأمن، فإن المسلم قد أعانه الله من فضله بما يستقيه من الإيمان وبما تزوده به العبادات من طمأنينة، وقد قال الله تعالى: "الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون" (الأنعام: 82).

فالأمن النفسي عنصر مهم من عناصر تحقيق الصحة النفسية، وإذا كان هذا الأمن مستمداً من الإيمان الحق، فإنه لا شك يساعد الفرد على سرعة استعادته لتوافقه. قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له" (أخرجه مسلم).

ثانياً: نجد أن الله جلّ وعلا قد مدح العلم وأهله في كتابه الكريم في أكثر من مئتين وتسعين موضعاً، مما يدل دلالة واضحة على أنّ العلم من أساسيات الوقاية من المرض النفسي ومن أساسيات التمتع بالصحة النفسية، قال تعالى: "قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون" (الزمر: 9)، وقال النبي (صلى الله عليه وسلم): "من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين" (أخرجه البخاري). وهذا الحديث من أبلغ الأحاديث وأوجزها لفظاً، والمراد هنا بالخيرية: خير الدنيا والآخرة التي تجعله على علم بالله وقرب منه، على علم بنفسه وسلام معها، على علم بالناس وسلام معهم، فدل مفهومه على أن العلم من تمام الصحة النفسية.

ثالثاً: أن الإسلام يدعو إلى مكارم الأخلاق كالصدق والأمانة.. مما يجعل المسلم معافى في بدنه، في سلام مع نفسه وانسجام مع الناس وقرب من الله تعالى، فيشعر بالصحة النفسية التي ينشدها علم النفس الحديث.

رابعاً: أن الإسلام يهتم بجانب المسؤولية، فقد جعل الإسلام كل فرد مسؤول عن نفسه وعن عمله، ولا يحاسب والد بولده، ولا ابن بأبيه، قال تعالى: "كل نفس بما كسبت رهينة" (المدثر: 38).

وإذا تحقق للفرد تحمله للمسؤولية فإنه يتحقق له جانب كبير من جوانب الصحة النفسية ذلك أن كثيراً من الأمراض النفسية إنما ترجع إلى عدم تحمل المسؤولية والهروب منها، وأن الأمراض العقلية قد تكون هروبا من المسؤولية الاجتماعية في صورة انفكاك عن الواقع.

خامساً: الرضا النفسي والاطمئنان القلبي، ذلك أن المسلم يجد طمأنينة النفس ورضا القلب، ولا يعاني من هذا القلق النفسي وتلك الحيرة والضياح التي تشكو منها المجتمعات الغربية، لأن الإسلام يساعد الفرد على بناء شخصيته، وتعديله لهذه الشخصية بمحاسبة نفسه دائماً، ويعطيه وسائل العلاج الذاتي من العبادة والتوبة والصبر والذكر وغيرها، مما يساعده على استعادة توازنه النفسي في أي موقف يطرأ له.

سادساً: جاء الإسلام بما يقيم الصحة النفسية في المجتمع، حيث أحلّ الله لهم الطبييات وحرّم عليهم الخبائث، فحرم عليهم الشرك، وأوصاهم بالأسرة التي يقوم

بعد تحقيق التوازن
بين المطالب الروحية
والمطالب المادية
أهم سمات الشخصية
السوية وفقاً للمنظور
الإسلامي

يقوم المحك الإسلامي
في تحديد السواء
واللاسواء في السلوك
الإنساني، على أساس
مبدأ التوازن
والوسطية

عليها المجتمع كله، فوصى الآباء بالأبناء، ووصى الأبناء بالآباء، كما حث أفراد المجتمع على التكافل والطهارة والعفة في تعاملهم مع بعضهم البعض، ونهيبهم عن الفواحش ما ظهر منها وما بطن.⁽⁴⁷⁾ وبالتالي فقد سن الإسلام كل ما من شأنه يحافظ على صحة الأفراد، ويبعدهم عن الصراعات والجرائم والأمراض النفسية.

خلاصة:

من خلال الطرح السابق يمكن أن نخلص إلى النقاط التالية:

- تعد الإسهامات التي خلفها علماء النفس المسلمين والتي استندوا في بنائها إلى ما جاء به القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة إضافة إلى اجتهاداتهم الشخصية من الأهمية بمكان في علم النفس بمختلف فروعه كعلم النفس التربوي، وعلم النفس الطفل، و الإرشاد والعلاج النفسي.

- هناك عدة مفاهيم نفسية كمفهوم النفس، الروح، الوسواس والخواطر، قمع الشهوات، الإحساس بالذنب، التوبة.. إلخ، يتم تناولها في مجال علم النفس دون الأخذ بعين الاعتبار الجانب الروحي الذي يعد مكونا أساسيا من مكونات الشخصية الإنسانية، لذلك فإن تسليط الضوء على التفسير النفسي الديني الإسلامي لهذه المفاهيم وغيرها، يسمح للباحث في مجال علم النفس عموما وعلم النفس الإسلامي خصوصا، الإلمام أكثر بالأسس التي يقوم عليها هذا الفرع من فروع علم النفس.

- يعد تحقيق التوازن بين المطالب الروحية والمطالب المادية أهم سمات الشخصية السوية وفقا للمنظور الإسلامي.

- يقوم المحك الإسلامي في تحديد السواء واللاسواء في السلوك الإنساني، على أساس مبدأ التوازن والوسطية.

- أولى الدين الإسلامي أهمية بالغة لصحة الإنسان عموما، فالصحة وفقا لهذا المنظور عامل أساسي لتحقيق الإنسان مبدأ الخلافة في الأرض الذي كلفه الله تعالى به.

- يقوم المنهج الإسلامي في تحقيق الصحة النفسية على ثلاثة جوانب، هي:

يقوم المنهج الإسلامي
في تحقيق الصحة
النفسية على ثلاثة
جوانب، هي:
تقوية الجانب
الروحي في الإنسان،
السيطرة على الجانب
البدني للإنسان دون
إفراط أو تفريط.
إحساس الإنسان
بمجموعة من الخصال
الضرورية لنضجه
الإنفعالي والجسمي

يفسر المنظور
النفسي الإسلامي
الاضطرابات النفسية
بأنه ينتج عن
الانحراف عن
العقيدة الصحيحة
واتباع الشهوات
ومعدم ضبط
الانفعالات.

تقوية الجانب الروحي في الإنسان، السيطرة على الجانب البدني للإنسان دون إفراط أو تفريط، إكساب الإنسان مجموعة من الخصال الضرورية لنضجه الانفعالي والجسمي.

- يختلف المنظور النفسي الإسلامي عن منظور علم النفس الغربي في تفسيره للاضطراب النفسي، بأخذه بعين الاعتبار العوامل الروحية في ذلك.

- يفسر المنظور النفسي الإسلامي الاضطراب النفسي بأنه ينتج عن الانحراف عن العقيدة الصحيحة واتباع الشهوات وعدم ضبط الانفعالات.

- تنقسم الانحرافات (الاضطرابات النفسية) وفقاً للمنظور النفسي الإسلامي إلى انحرافات ظاهرة وأخرى باطنة، تتوافق الانحرافات الباطنة مع أمراض العصاب والذهان والسلوك المضاد للمجتمع، بينما تتوافق الانحرافات الباطنة (والتي لا يصنفها علم النفس الحديث ضمن الاضطرابات النفسية) مع مرض الرياء، العجب، الكبر.. إلخ.

- قدم الدين الإسلامي عدة إجراءات وقائية للأفراد لغرض الوقاية من الاضطراب النفسي، تتمثل في: ربط الإنسان بغاية سامية تتمثل في عبادة الله تعالى، الحث على طلب العلم (الذي يشمل علوم الدين والعلوم الدنيوية) كعامل أساسي في الوقاية من الاضطراب النفسي، الحث على التحلي بالأخلاق الحميدة، تقديم عدة وسائل وقائية من الاضطراب النفسي كالعبادات المختلفة والتوبة والتوكل والصبر.. إلخ، إلى جانب تحليله للطبقات وتحريمه للخبائث.

تنقسم الانحرافات
(الاضطرابات
النفسية) وفقاً
للمنظور النفسي
الإسلامي إلى
انحرافات ظاهرة
وأخرى باطنة،
تتوافق الانحرافات
الباطنة مع أمراض
العصاب والذهان
والسلوك المضاد
للمجتمع، بينما تتوافق
الانحرافات الباطنة
مع مرض الرياء،
العجب، الكبر.. إلخ

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
1. محمد موسى عواد السويلمين، (يوليو 2008)، البحث السيكلوجي والتشريعي في التراث العربي الإسلامي، مجلة الثقافة والتنمية، العدد 26، PDF: ص 163-165.
 2. محمد عثمان نجاتي، 1993، القرآن وعلم النفس، ط 5، القاهرة، بيروت، دار الشروق: ص 233-235.
 3. -بتصرف- صبري بردان الحَياني، (2008)، الإرشاد والتوجيه بين القرآن الكريم وبعض النظريات الحديثة، عمان، دار صفاء: ص 183-184.
 4. صالح بن إبراهيم بن عبد اللطيف الضنيع، (1421هـ-2000م)، التدين والصحة النفسية، (د.ط)، الرياض، الإدارة العامة للثقافة والنشر بجامعة محمد بن سعود الإسلامية: ص 338.
 5. D. Marcelli, 1996, enfance et psychopathologie, 5ème édition, paris, masson: p54.
 6. Jean Bergeret, 1996, la personnalité normale et pathologique, 3ème édition, paris, dunod : p20.
 7. فيصل محمد خير الزراد، (1984)، الأمراض العصبية والذهانية والاضطرابات السلوكية، بيروت، دار القلم: ص11.
 8. أنس شكشك، (2008)، علم النفس العام، حلب، دار النهج: ص153.
 9. D. Marcelli, 1996 ,ibid :p54.
 10. Agnès Bonnet & Lydia Fernandez, 2007, psychopathologie, (S.E), paris, dunod: p 22-23.
 11. هناء يحي أبو شهبة، 2007، الإسلام وتأصيل علم النفس، القاهرة، دار الفكر العربي.
 12. سيّد عبد الحميد مرسي، (1985م -1406 هـ)، الشخصية السوية، دون بلد، مكتبة وهبة: ص 19-20.

13. سعد رياض، 2004، (ب)، علم النفس في القرآن الكريم، مؤسسة إقرأ، دون بلد، (د.ط): ص 172.
14. رشاد علي عبد العزيز مرسى، (2001)، أساليب العلاج النفسي في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية، القاهرة، مؤسسة المختار: ص 190-193.
15. علاء الدين كفاقي، (1406هـ- 1986)، المحك الإسلامي للسلوك السوي، المجلة التربوية، مجلة فصلية تخصصية محكمة، دون بلد، جامعة الكويت، العدد التاسع، المجلد 03: ص 76-83.
16. محمد عز الدين توفيق، (1423هـ- 2002 م)، كتاب التأصيل الإسلامي للدراسات النفسية والمنظور الإسلامي، ط2، القاهرة، دار السلام: ص 342-344.
17. علاء الدين كفاقي، (1406هـ- 1986)، مرجع سابق: ص 84.
18. رشاد علي عبد العزيز موسى وآخرون، (1996)، علم النفس الديني، (د. ط)، دون بلد، مؤسسة مختار: ص 317-321.
19. جنان سعيد الرجوع، (2005)، أساسيات في علم النفس، بيروت، الدار العربية للعلوم: ص 368.
20. Jacques Postel, 1998, dictionnaire de psychiatrie et de psychopathologie chimique, (S.E), Larousse: p 404-405.
21. G.K.MC-Farland & E.L Washi & E.K. Gerety, 2005, santé mentale, « démarche de soin et diagnostique infirmier , 3ème édition, paris, masson: p 3.
22. سامي محمد هاشم، (يونيو 2004)، الذكاء الانفعالي وعلاقته بالصحة النفسية، مجلة دراسات عربية في علم النفس، مج 03، ع03: ص 155.
23. محمد جاسم محمد، (2004)، مشكلات الصحة النفسية: أمراضها وعلاجها، عمان، دار الثقافة: ص 18-20.
24. سعد رياض (ب)، 2004: مرجع سابق: ص 184.
25. رمضان محمد القذافي، (1999)، علم النفس في الإسلام: ج1 علم النفس، دون بلد، مكتب الإعلام والبحوث والنشر: ص 84.
26. رشاد علي عبد العزيز موسى وآخرون، 1996، مرجع سابق: ص 304-306.
27. رشاد علي عبد العزيز موسى وآخرون، 1996، المرجع نفسه.
28. رشاد علي عبد العزيز موسى، (1419هـ- 1999 م)، علم النفس الدعوة بين النظرية والتطبيق، الإسكندرية، المكتب العلمي للكمبيوتر: ص 570-572.

29. اضطراب، (2003)، المنجد في اللغة والإعلام، (ط40)، بيروت، دار المشرق: ص 448.
30. حسن الزبيدي، 2010: ص 210.
31. C.B. Pull, 1992, CIM10 "classification internationale des maladie, dixième revision, chapitre V(F): troubles mentaux et troubles du comportement, descriptions chimiques et directives pour le diagnostic, (S.E), paris, masson: p4.
32. P. Boyer et- al, 2003, DSM-IV-TR, manuel diagnostique et statistique des troubles mentaux, (S.E), paris, masson .
33. أشرف محمد عبد الغني، (2001)، المدخل إلى الصحة النفسية، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث: ص 211-212.
34. MarilonBruchon- Schweitzer, 2002, psychologie de la santé « modèle, concepts et méthodes », paris, dunod: p 24-25.
35. سامي محمد ملحم، (2001)، الإرشاد والعلاج النفسي: الأسس النظرية والتطبيقية، عمان، دار المسيرة: ص 194-195.
36. Catherine Chabert et al, 2008 traité de psychopathologie de l'adulte "les névroses", (S.E), paris, Dunod: p164-166.
37. Jean-Louis Pidinielli, 2005, introduction à la psychologie chimique, 2ème édition, paris, colin: p 73.
38. Serge Combalus, (S. d), introduction à la psychopathologie de l'adulte , (PDF).
39. عبد العلي الجسماني، (1998)، الأمراض النفسية: تاريخها، أنواعها، أعراضها، علاجها، (د.م)، الدار العربية للعلوم.
40. أسامة إسماعيل قولي، (2006)، العلاج النفسي بين الطب والإيمان، بيروت، دار الكتب العلمية: ص 94.
41. سعد رياض، (1423هـ- 2003م)، مدخل في الاضطرابات النفسية ومس الجن والسحر، (ط1)، مصر، دار الكلمة: ص 22.
42. سعد رياض، (ب)، 2004، مرجع سابق: ص 164.
43. محمد عز الدين توفيق، 2002، مرجع سابق: ص 367-368.
44. سعد رياض، 2003، مرجع سابق: ص 22-25.

45. حامد عبد السلام زهران، (2002)، دراسات في الصحة النفسية والإرشاد النفسي، القاهرة، عالم الكتب: ص 298-300.
46. أنواع الأمراض النفسية، (2000 - 2001)، موسوعة علم النفس والتربية: علم النفس عند العلماء - الشكوى والظن-، ج10، (د. ط)، بيروت، (د. ن): ص14-18.
47. هناء يحي أبو شهية، 2007، مرجع سابق: ص 284-287.

لجنة البحث والدراسة في التراث النفسي: العدد 8



إصدارات مؤسسة العلوم النفسية العربية

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف 2014

أ.د. أسماء بوعود

- الاختصاص
علم النفس العيادي.
- الوظيفة
أستاذة مساعدة أ.



▪ الرتبة

ماجستير مسجلة بدكتوراه العلوم (تم إيداع أطروحة الدكتوراه
في انتظار مناقشتها).

▪ المؤسسة

سطيف / 02 الجزائر.

▪ تاريخ التوظيف: 21 ديسمبر 2008.

تم المشاركة في عدة ملتقيات وطنية، كما تم المشاركة في
عدة دورات تكوينية في العلاج المعرفي السلوكي أو
الاسترخاء، أو كيفية استخدام SPSS.. إلخ.

إضافة إلى أنني عضو مؤسس بجمعية ستيفيس للصحة النفسية التي
تنشط في مجال الصحة النفسية، وكذلك عضو في مخبر الاختبارات
النفسية والتربوية.

▪ البريد الإلكتروني:

ghad_moch@yahoo.fr

